
اغتيال الإمام علي عليه السلام
التخطيط و التمويل والتنفيذ
عبد الهادي الطهمازي



اغتيال الإمام علي

التخطيط والتمويل والتنفيذ

عبد الهادي الطهمازي




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمة أربع نظريات في تحديد هوية المخططين والممولين لمؤامرة اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة سنة أربعين للهجرة، بعد التسليم بأن التنفيذ كان على يد أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم، وبدعم من الأشعث بن قيس الكندي، وقطام بن شجنة أو الأخضر التيمية.

تعزو النظرية الأولى وهي لمشهور المؤرخين التخطيط والتمويل والتنفيذ إلى مجموعة من الخوارج، بينما يقيم بعض الباحثين قرائن عديدة على أن لمعاوية بن أبي سفيان يدا في ذلك، واشترك هو وعمرو بن العاص في التخطيط والتمويل لها، فيما تذهب النظرية الثالثة إلى أن المؤامرة كانت من تدبير الأشعث بن قيس الكندي بمفرده، فيما يلقي رأي رابع التهمة على عمرو بن العاص، وأنه أراد أن يتخلَّص من أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية على السواء لتخلو له أجواء الساحة الإسلامية.

سنستعرض في هذه الدراسة النظريات الأربع وما يمكن أن يسجل عليها

من ملاحظات، ثم نوجز سيرة الشخصيات التي تولت تنفيذ عملية الاغتيال وارتباطاتها بالأطراف الأخرى موضع الاتهام، وسيناريوهات التنفيذ، فإن ذلك قد يعيننا على معرفة الجهة المخططة والممولة للعملية الأثيمة.

ومما يجدر ذكره أن جلّ مصادر البحث كانت من مكتبة أهل البيت عليهم السلام (قرص مدمج) لذا اكتفيت في المصادر بإيراد عنوان الكتاب واسم مؤلفه، أما الكتب الورقية فقد ذكرت كل المعلومات المتعلقة بسنة الطبع ومكانه.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لسماحة الشيخ علي الكوراني العاملي لاهتمامه الواضح بالبحث ومراجعته ومتابعة تفاصيله، كما أشكر فضيلة الدكتور محمود البستاني (تغمده الله بواسع رحمته) والذي شجعني على تدوين هذا البحث بعد أن سمعه مني محاضرة ألقيتها في مجلسه الأسبوعي ليل التاسع عشر من رمضان، وشكرا للأستاذ الباحث محمد علي عابدين الذي أمدني ببعض المصادر المهمة المتعلقة بموضوع البحث، فلهم جميعا خالص التقدير.

عبد الهادي الطهمازي

قم المقدسة: ٢٢/ شوال/ ١٤٣١هـ

تمهيد

الاغتيال لغة واصطلاحا

قال ابن منظور في لسان العرب: غاله الشيء غولا واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. والغول: المنية. واغتاله: قتله غيلة[1]، وقال الخليل: غاله الموت: أهلكه، والغيلة: الاغتيال: قتله فلان غيلة، وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع مستخف، فإذا صار إليه قتله[2]. وفي المعجم الوسيط: الغيلة: الاغتيال، يقال قتله غيلة على غفلة منه[3].

إذن: فالاغتيال يعني القتل غدراً، وعلى حين غفلة من المجني عليه (القتيل)[4]، وهو يندرج بطبيعة الحال تحت القتل مع سبق الإصرار والترصد قانونيا، لأن الجاني غالباً ما يهيئ الأسباب، ويترصد المجني عليه في أثناء حياته اليومية الاعتيادية، كالتنقل من بيته إلى العمل، أو إلى المسجد، أو يترصد له حين السفر، وربما يدخل منزله خلسة فيقوم بقتله.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور (مادة غول).

(٢) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (مادة غول).

(٣) المعجم الوسيط (مادة غول).

(٤) أنظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري: د/ أحمد فتح الله: ٣١٢.

الاغتيال السياسي

تختلف دواعي القتل وأسبابه وتختلف تبعا لها تسمياته، فقد يكون لدوافع شخصية ثأرية، أو لأطماع اقتصادية، أو لأسباب مذهبية أو دينية أو عرقية...، وحينما يكون القتل لدوافع سياسية أو أيديولوجية يعرف بالاغتيال السياسي: وهو اصطلاح يعني التخلص من الأشخاص بالقتل على حين غفلة لدوافع سياسية مرتبطة بالفكر والأيديولوجية عند الأفراد والجماعات، والجاني في الاغتيال عادة يكون مدعوماً من جهة معينة سياسية أو اجتماعية كأن تكون منظمة، أو حزبا أو دولة، والهدف منه غالباً تصفية الخصوم جسديا لشعور تلك الجهة بالخطر من المجني عليه بشخصه أو بفكره، أو لإثارة الفوضى في المجتمع، أو كحرب نفسية للتخويف أو لغير ذلك من الأغراض(١).

ولعل أول عملية اغتيال سياسي حدثت في الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ كانت اغتيال سعد بن عبادة الأنصاري، وهو سيد الأنصار ـ الأوس والخزرج ـ ومقدمهم، وكان الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، وتشاوروا في البيعة له، لكن أبا بكر وعمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين باغتوا المجتمعين، وكثر الجدال بين الطرفين، ثم حسم النزاع ببيعة عمر لأبي بكر، وما أن استقرت به الأمور حتى أرسل أبو بكر إليه يأمره بالبيعة، فقال سعد: «**لا والله لا أبايع حتى أراميكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي، فلما**

---

(١) الاغتيالات السياسية: د/ أحمد عبد القادر الشاذلي: ٥.

جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد: يا خليفة رسول الله، إنه قد أبى ولج، وليس بمبايعكم أو يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتلوا حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تحركوه، فقد استقام لكم الأمر فإنه ليس بضاركم، إنما هو رجل وحده ما ترك. فقبل أبو بكر نصيحة بشير فتركه»، لكن سعدا اغتيل بعد ذلك في حوران من أرض الشام سنة خمس عشرة للهجرة في ظروف غامضة، وزعموا أن الجن قتلته، ورووا على ألسنتها شعرا جاء فيه:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

ورميناه بسهمين فلم نخطأ فؤاده[1]

ثم تلتها اغتيالات أخرى لشخصيات كثيرة، إلا أن هذه الممارسة (الجريمة) انتشرت وعلى نطاق واسع في عهد معاوية ابن أبي سفيان، حيث قضى عدد كبير من الشخصيات الإسلامية قتلى على يديه، وحتى اشتهرت بين المسلمين مقولة «لله جنودا من عسل» على إثر اغتياله لمالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر[2]، لعلمهم بأن مدبر اغتيال مالك هو لا غيره.

محاولات اغتيال أمير المؤمنين

كان وجود أمير المؤمنين عليه السلام بمواهبه الفريدة، من العلم، والشجاعة، والفضل، والسابقة في الإسلام، والقربى القريبة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وشدة

---

(١) أنظر: الطبقات الكبرى: محمد بن سعد: ٣/ ٦١٦، أسد الغابة: ابن الأثير: ٢/ ٢٨٥، الاستيعاب: ابن عبد البر: ٢/ ٥٩٩.

(٢) التاريخ الكبير: إسماعيل بن إبراهيم البخاري: ٧/ ٣١١، تاريخ دمشق: ابن عساكر: ٥٦/ ٣٨٩، تاريخ الطبري: ٣/ ٢١٨.

تعلق المسلمين بشخصه الكريم، مصدر قلق وإزعاج للعديد من طالبي المناصب القيادية في الدولة الإسلامية الفتية، ومن هنا كان التخلص منه وإزالته عن الساحة بواسطة التصفية الجسدية أمنية لهؤلاء، فجرت قبل محاولة ابن ملجم الأخيرة ليل التاسع عشر من رمضان عدة محاولات لاغتياله، والعامل المشترك في هذه المحاولات هو القتل غيلة؛ لصعوبة مواجهة الإمام عليه السلام في الحرب فهو المعروف بالشجاعة وشدة البأس، فلم يكن أحد ليجرؤ على التقدم لقتله، إلا إذا كان غير عارف بهذه الموهبة الفريدة، فيقدم على حتفه بنفسه، كما حصل لبعض مقاتلي أهل الشام المغرر بهم في صفين حين طلبوا مبارزة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن جملة هذه المحاولات:

محاولة يوم الهجرة

تكفل أمير المؤمنين عليه السلام بأخذ النساء والضعفاء من مكة إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد كتب له بذلك، فتهيأ للخروج والهجرة، حتى جاءه العباس بن عبد المطلب، فقال: إن محمدا صلى الله عليه وآله ما خرج إلا خفيا، وقد طلبته قريش أشد طلب، وأنت تخرج جهارا في إناث وهوادج ومال ورجال ونساء وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش، ما أرى لك أن تمضي إلا في خفارة خزاعة، فقال علي عليه السلام:

إن المنيةَ شربةٌ مورودةٌ

لا تنزعنَّ وشدَّ للترحيل

إن ابن آمنة النبي محمدا

رجل صدوق قال عن جبريل

أرخِ الزمـام ولا تخـف مـن عـائق
فـالله يـرديهم عـن التنكيـل
إنـي بربـي واثـق وبأحمـد
وسـبيله متلاحـق بـسبيلي

وتحقق ما توقعه العباس بن عبد المطلب، فقد جعلت قريش في طريقه كمينا، إذ كمن له مهلع غلام حنظلة بن أبي سفيان في طريقه بالليل، فلما رآه سل سيفه ونهض إليه، فصاح علي صيحة خز على وجهه وجلله بسيفه[1]، فقتله ثم دفنه وأمر فتيانه بكتمان أمره، وإنما فعل ذلك عليه السلام ليكشف المحرضين لهذا الغلام على اغتياله، حتى اتفق أن حرَّض أبو سفيان ونفر من قريش رجلا من ثقيف يدعى عمير بن وابل على دعوى أن له أمانة ثمانون مثقال ذهبا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، وطلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يعيدها إليه، وكان غرض القوم من هذه الحيلة الطعن بأمانة النبي صلى الله عليه وآله، لكن عليا عليه السلام أبطل مكرهم، وقلب تدبيرهم، فاعترف الثقفي أن أبا سفيان وابنه حرضاه على هذه الدعوى، فاستثمر عليه السلام تلك الفرصة وأمر بإحضار سيف مهلع، فقال عليه السلام لأبي سفيان وابنه حنظلة: أتعرفون هذا السيف؟ فقالوا: هذا لحنظلة. فقال أبو سفيان: هذا مسروق. فقال عليه السلام: إن كنت صادقا في قولك فما فعل عبدك مهلع الأسود؟ قال: مضى إلى الطائف في حاجة لنا. فقال: هيهات أن يعود تراه، ابعث إليه احضره إن كنت صادقا؟ فسكت أبو سفيان ثم قام عليه السلام في عشرة عبيد لسادات قريش فنبشوا بقعة عرفها، فإذا فيها العبد

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٣٥.

مهلع قتيل فأمرهم بإخراجه فأخرجوه وحملوه إلى الكعبة، فسأله الناس عن سبب قتله؟ فقال: إن أبا سفيان وولده ضمنوا له رشوة عتقه، وحثّاه على قتلي فكمن لي في الطريق ووثب عليّ ليقتلني فضربت رأسه وأخذت سيفه(١).

محاولة المنافقين في المدينة

حاول المنافقون في المدينة استغلال غياب النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، فعزموا على اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام، وكان صلى الله عليه وآله قد خلّفه واليا على المدينة، روى الطبرسي في الاحتجاج عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال: «لقد رامت الفجرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة، ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام... وقد كان خلفه عليها وقال له: إن جبرائيل أتاني وقال لي: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد إما أن تخرج أنت ويقيم علي، أو تقيم أنت ويخرج علي لا بد من ذلك، فإن عليا قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري، فلما خلفه أكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا: مله وسئمه وكره صحبته، فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه، وقد وجد غما شديدا عما قالوا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك يا علي عن مركزك؟ فقال: بلغني عن الناس كذا وكذا. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فانصرف علي إلى موضعه، فدبروا (المنافقون) عليه أن يقتلوه،

---

(١) م: ن: ٢/ ١٧٥.

وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعا، ثم غطوها بخص[1] رقاق، ونثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الخص، وكان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه. فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه... »[2]، فعلم عليه السلام بالمكيدة ونجاه الله منها سالما.

محاولة خالد بن الوليد

وكانت تلك في خلافة أبي بكر، وروي أنه هو الذي أمره بذلك، قال السمعاني في الأنساب، في مادة (الرواجني)، حيث ذكر عباد بن يعقوب الرواجني فقال: «**روى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري لأنه لم يكن داعية إلى هواه، وروى عنه حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لا يفعل خالد ما أُمر به، ثم قال: سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأثر؟ فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليا ثم ندم بعد ذلك، فنهى عن ذلك**»[3].

---

(١) الخص: سعف النخيل وجريده..

(٢) الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ١/ ٥٩.

(٣) الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني: ٣/ ٩٥، شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبي الحديد: ١٣/ ٣٠١.

محاولة يوم الجمل

رواها الإمام أحمد في مسنده في موضعين، عن الحسن البصري، قال: **«جاء رجل إلى الزبير ابن العوام، فقال: أقتل لك عليا؟ قال: لا، وكيف تقتله ومعه الجنود؟ قال: الحق به فافتك به، قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»**(١).

وروي من غير كلمة (لا)، كما عن ابن أبي شيبة في المصنف قال: **«حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن الحسن قال: جاء رجل إلى الزبير أيام الجمل، فقال: أقتل لك عليا؟ قال: وكيف؟ قال: آتيه فأخبره أني معه ثم أفتك به، فقال الزبير: لا، سمعت رسول الله يقول: «الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن»**(٢).

ويعني ذلك إن الزبير كان راضيا بقتله عليه السلام من حيث المبدأ، إلا أنه رفض طريقة الاغتيال.

محاولة ابن ملجم الأولى

يبدو أن ابن ملجم كان يخطط لاغتيال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام غيلة منذ دخوله الكوفة، ولم يكن يستهدف في مخططه الإجرامي أمير المؤمنين عليه السلام فحسب، بل ولديه الحسن والحسين عليهما السلام أيضا إن أمكنه ذلك، وكان يتحيَّن الفرص حينما يكونوا عزّلا من السلاح، بعيدين عن أعين الناس، روى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، قال: **«حدثنا أحمد بن الحسن بن**

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١/ ١٦٦، مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيتمي: ١/ ٩٦.

(٢) المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي: ٨/ ٦٤٤ـ ٧١٧، المصنف: عبد الرزاق الصنعاني: ٥/ ٢٩٩.

علي بن فضال، عن علي بن أسباط، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل أمير المؤمنين الحمام، فسمع صوت الحسن والحسين عليهما السلام قد علا، فقال لهما: ما لكما فداكما أبي وأمي؟ فقالا: اتبعك هذا الفاجر فظننا انه يريد أن يضرك! قال: دعاه، والله ما أطلق إلا له»[١]، وفي الخرائج والجرائح، قال: «**إن عليا دخل الحمام، فسمع صوت الحسن والحسين فخرج إليهما فقال: ما لكما؟ قالا: اتبعك هذا الفاجر ـ ابن ملجم ـ فظننا أنه يغتالك. فقال لهما: دعاه، لا بأس**»[٢].

كما كانت له محاولات مريبة مع الحسن والحسين عليهما السلام، ففي أنساب الأشراف عن محمد بن الحنفية، قال: «**دخل علينا ابن ملجم الحمام، وأنا والحسن والحسين جلوس في الحمام فكأنهما اشمأزًا منه، فقالا: ما أجرأك، ما أدخلك علينا؟ فقلت لهما: دعاه عنكما، فلعمري إن ما يريد بكما لأجسم من هذا**»[٣].

وواضح من الرواية أن ابن الحنفية كان يعلم ما يريد ابن ملجم بسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، ومردُّ ذلك شهرة محاولات ابن ملجم للإضرار بأهل البيت عليهم السلام ليس عندهم فحسب، بل وبين أوساط الناس عامة، حتى جاء رجل من مراد محذرا أمير المؤمنين عليه السلام من مخطط لاغتياله، فعن أبي مخنف قال: «**جاء رجل من مراد إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصلي في المسجد، فقال له: احترس! فإن أناسا من مراد يريدون قتلك. فقال: إن**

(١) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار: ٥٠١.
(٢) الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي: ٢/ ٧٧١.
(٣) أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: ٥٠٢.

مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يُقدَّر، فإذا جاء القدر خلَّيا بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّة حصينة»[١]، وجاء وفد من مراد إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأعلنوا براءتهم من ابن ملجم، روي عن رجل من مزينة، قال: «كنت جالسا عند علي عليه السلام، فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم، فقالوا: يا أمير المؤمنين طرأ علينا، ولا والله ما جاءنا زائرا ولا منتجعا، وإنا لنخافه عليك، فاشدد يدك به»[٢]، وفي هذا الخبر دلالات واضحة على أن ابن ملجم كان يضمر شرا لأمير المؤمنين عليه السلام قبل اجتماع الخوارج بمكة، فألقى بنو مراد القبض عليه وأتوا به إلى الإمام عليه السلام؛ ليتنصَّلوا من أي جريمة يرتكبها باعتباره حليفا لهم، والحلف يقتضي أن تقع المسؤولية الجنائية عليهم فيما لو ارتكب جرما.

وقال الشيخ الطوسي: «إن ابن ملجم أتى الكوفة لقتل علي عليه السلام ففُطن به، وأُتي به إلى علي فقيل له: إنه يريد قتلك. فقال علي عليه السلام لا أقتله قبل أن يقتلني»[٣].

---

(١) الإمامة والسياسة: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري: ١/ ١٤٠، العدد القوية: علي بن يوسف الحلي: ٢٣٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ١٨١.

(٣) المبسوط: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: ٧/ ٢٦٩.



الفصل الأول

المخططون للمؤامرة



النظرية الأولى: نظرية مشهور المؤرخين

وقد اشتهر بينهم إن نفرا من الخوارج اجتمعوا في مكة في حج سنة تسع وثلاثين للهجرة، «وهم: عبد الرحمان بن ملجم الحميري[1] ـ وعداده في مراد، وهو حليف بني جبلة من كندة، ويقال: إن مراد أخواله ـ والبرك بن عبد الله التميمي ثم الصريمي، صريم مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ـ ويقال: إن اسم البرك الحجاج ـ وعمرو بن بكير ـ ويقال: بكر أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم[2] ـ فتذاكروا أمر إخوانهم الذين قتلوا بالنهروان، وقالوا: والله مالنا خير في البقاء بعدهم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال والفتنة فأرحنا العباد منهم، ثائرين بإخواننا لرجونا الفوز عند الله غدا، فتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلُنَّ علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ثم توجه كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمان بن ملجم الكوفة، وشخص البرك إلى الشام، وشخص عمرو بن بكير إلى

---

(١) سيأتي التحقيق في شخصيته ونسبه.

(٢) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١/ ١٧٩: أنه فارسي اسمه أذويه كان مولى لبني العنبر من تميم.

مصر، وجعلوا ميعادهم ليلة واحدة وهي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان»[١]، وفي رواية أبي مخنف في الليلة التاسعة عشرة منه.

«وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب، فأما ابن ملجم المرادي فكان عداده في كندة، فخرج فلقى أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئا من أمره، فإنه رأى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب[٢]، وكان علي قتل منهم يوم النهر عشرة، فذكروا قتلاهم ولقى من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشجنة، وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلما رآها إلتبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها، ثم خطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي لي. قال: وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبد، وقينة، وقتل علي بن أبي طالب. قال: هو مهر لك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريديني! قالت: بلى التمس غرته، فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ويهنئك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها، قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي، فلك ما سألت. قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال

---

(١) أنساب الأشراف: البلاذري: ٢/ ٤٨٧، مقاتل الطالبيين: أبو فرج الأصفهاني: ١٧، الإرشاد: المفيد: ١/ ١٧، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٦/ ١١٣، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٠، الكامل في التاريخ: ابن الأثير: ٣/ ٣٨٩، البداية والنهاية: ابن كثير: ٧/ ٣٦١، تاريخ ابن خلدون: ٢ ق٢/ ١٨٤، الأخبار الطوال: الدينوري: ٢١٣، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٢، مروج الذهب: المسعودي: ٢/ ٤١١.

(٢) بطن من مضر، وهم بنو تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، والرباب لقب لبني عبد مناة.

له وردان، فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع، يقال له شبيب بن بجرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب! قال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئا إدًّا! كيف تقدر على علي؟ قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك لو كان غير علي لكان أهون، علي قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، وما أجدني أنشرح لقتله. قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى. قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا! فأجابه، فجاؤوا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي. قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني. ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي سنة أربعين، فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي، أن يقتل كل واحد منا صاحبه. فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فلما خرج ضربه شبيب بالسيف، فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف، وهرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أبيه، وهو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما كان، فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس، وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فأخذه، وجثم عليه الحضرمي فلما رأى الناس

قد أقبلوا في طلبه، وسيف شبيب في يده خشي على نفسه، فتركه ونجا شبيب في غمار الناس، فشدوا على ابن ملجم فأخذوه، إلا أن رجلا من همدان يكنى أبا أدماء أخذ سيفه فضرب رجله فصرعه، وتأخر علي ودُفِعَ في ظهره جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس الغداة»[1].

وفيما يخصُّ معاوية وعمرو بن العاص، قال الطبري: «وأما البرك بن عبد الله فإنه في تلك الليلة التي ضرب فيها علي قعد لمعاوية، فلما خرج ليصلى الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في أليته، فأخذ، فقال: إن عندي خبرا أسرك به، فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك؟ قال: نعم. قال: إن أخا لي قتل عليا في مثل هذه الليلة! قال: فلعله لم يقدر على ذلك؟ قال: بلى إن عليا يخرج ليس معه من يحرسه. فأمر به معاوية فقتل...

وأما عمرو ابن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج، وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة ابن حذافة وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي، فخرج ليصلي فشدَّ عليه وهو يرى أنه عمرو، فضربه فقتله، فأخذه الناس فانطلقوا به إلى عمرو يسلمون عليه بالإمرة. فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو! قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة. قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك! فقال: عمرو أردتني، وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله»[2].

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ١١١.

(٢) الطبري: ٤/ ١١٤ ـ١١٥.

مناقشة النظرية

هذا هو المشهور بين المؤرخين، والمستفاد من هذه النصوص التاريخية جملة أمور هي محل للتأمل والنقاش بعد الإغماض عن كثير من التناقضات في مضمون الروايات[١]:

الأول: أن عملية الاغتيال تمَّ التخطيط لها في مكة، من قبل ثلاثة من الخوارج، وتأخَّر تنفيذ العملية عشرة أشهر وفق الاتفاق.

الثاني: اختلفوا الدافع وراء عملية الاغتيال، فمرة بدافع الثأر لقتلى الخوارج كما مر، ثم شفع ذلك بطلب من قطام، وثانية: لما فيه الناس من الحرب والفتنة[٢].

وثالثة: لانتهاك حرمة الكعبة كما عن البلاذري، قال: «**حج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل علي وأصحاب معاوية، فاصطلح الناس على شيبة بن عثمان، فلما انقضى الموسم أقام الخوارج مجاورين، فقالوا: كان هذا البيت معظما في الجاهلية، جليل الشأن في الإسلام، وقد انتهك هؤلاء حرمته، فلو أن قوما شروا أنفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد أفسدوا في الأرض، واستحلا حرمة هذا البيت استرحنا واستراحت الأمة، واختار الناس لأنفسهم إماما...**»[٣].

الثالث: ذكر المؤرخون المخططين للمؤامرة والمنفذين، ولم يذكروا

(١) سيأتي الحديث عن بعض الاختلافات المهمة فيها أثناء البحث.

(٢) مروج الذهب: ٢/ ٤١١.

(٣) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٧، الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد: ٤٨٣.

شيئا عن تمويل العملية صراحة، ولعل في عدم اعتراض ابن ملجم على مبلغ المهر الذي طلبته قطام دليل على أنه كان ميسورا، وأن التمويل كان من قِبَله، هذا هو الظاهر من كلام المؤرخين، لكن سيأتي ما يدل على خلاف ذلك.

الرابع: أن عبد الرحمان بن ملجم جاء إلى الكوفة، ونزل على جماعة من تيم الرباب، فصادف قطام فطلب منها الزواج، فطلبت منه مهرا ـ ثلاثة آلاف، وعبد، وخادمة ـ وكان اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام جزءا من ذلك المهر! فهل كان لقاء ابن ملجم بقطام مصادفة، أم كان تخطيطا مقصودا لإيقاع ابن ملجم في شراكها؟

ومن ناحية أخرى استبعد هذا الوصف الذي وصف المؤرخون به هيام ابن ملجم بها وأنها سلبت لبه، فابن ملجم لم يكن شابا مراهقا في ذلك الوقت، بل كان شيخا ذرف عمره على الخمسين، فقد أدرك الجاهلية، وتعلم القرآن على معاذ بن جبل حين أرسله النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن، وهو لابد أن يكون في سن من يعقل كي يتعلم القرآن، فلو كان قد أدرك الجاهلية سنة واحدة، لكان عمره سنة أربعين للهجرة أربعا وخمسين سنة!

ومن ناحية ثالثة: كان على قطام وهي التي يغلي قلبها حقدا على الإمام عليه السلام بقتله لأبيها وأخيها، وتطلب شفاء نفسها، كان عليها أن تجعل هي لابن ملجم جعلا يرغب فيه مثله على قتل الإمام عليه السلام، لا أن تطلب منه مهرا تعجيزيا (ثلاثة آلاف وعبد وجارية)، اللهم إلا إذا قلنا أنها كانت تريد سدَّ الأبواب في وجهه لتلجئه إلى جهة التمويل فيذهب إليها راضخا لمطالبها.

ومن جهة رابعة: لم يكن أحد من الثلاثة ـ ابن ملجم وصاحباه ـ يأمل في الحياة بعد انجاز مؤامرتهم وقتل القادة الثلاثة، إذ كان إقدامهم على هذا العمل عبارة عما يسمى في القاموس الأدبي المعاصر (عملية انتحارية) وهذا يفهم من كلامهم تصريحا وتلويحا ففي اجتماع مكة: «**فلو أنَّا شرينا أنفسنا**»، وهو إشارة لقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[1] ومن هنا سمِّي الخوارج بالشراة، وفي رواية: «**ثم ذكروا أهل النهروان وأصحابهم، فترحموا عليهم، وقالوا: والله ما في البقاء بعدهم خير...** »[2]، وروى الطبراني في المعجم الكبير، والهيتمي في مجمع الزوائد، والطبري في تاريخه، وابن الأثير في الكامل، إن ابن ملجم أُدخل على الإمام الحسن عليه السلام فقال: «**إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به، إني عاهدت الله أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله عليَّ أن أقتله، وإن قتلته وبقيت لآتينك حتى أضع يدي في يدك...** »[3].

وملخص القصد: لم يكن ابن ملجم يأمل بالبقاء بعد ارتكاب جريمته، فما يفعل بقطام أو غيرها، خصوصا بعد تصريح الرواية أنه قد عاهد الله على قتل علي عليه السلام ومعاوية، والأمر الملفت في الرواية: أنها تنفي اجتماع الخوارج الثلاثة ضمنا، فهو وحده عاهد الله عند الحطيم على رواية الطبري

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) شرح الأخبار: القاضي نعمان بن محمد المغربي: ٢/ ٤٣٧.

(٣) المعجم الكبير: أبو القاسم الطبراني: ١/ ١٠٠، مجمع الزوائد: الهيتمي: ٩/ ١٤٢، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٤، وفيه زيادة: «إني عاهدت الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا... »، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٢.

أن يقتل عليا ومعاوية، فأين كان البرك صاحب معاوية، وأين صاحب عمرو بن العاص!؟

الخامس: إن أمير المؤمنين عليه السلام قتل، وزعموا أن معاوية أصيب بجراحة فعولج، فشفي منها، وأن عمرو بن العاص صادف أن أصبح مريضا في ذلك اليوم، فقتل رئيس شرطته، وأن من ألقيت عليه مهمة قتل عمرو بن العاص لم يكن يعرفه، ولذا قتل خارجة وهو يظن أنه عمرو، ومن الغريب أن من تولى اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو ابن ملجم ـ كان من اليمانيين الذين سكنوا مصر، بينما ألقيت مهمة اغتيال عمرو على رجل من تميم الكوفة[1] ـ عمرو بن بكير ـ كما لم يكن ابن ملجم آمنا على نفسه في الكوفة لما مرَّ عند محاولته اغتيال الإمام عليه السلام في الحمام فكان هاربا في مكة[2]، فلماذا لم يتوجه ابن ملجم إلى مصر لاغتيال ابن العاص، خصوصا وأن دار ابن ملجم في مصر كانت ملاصقة للمسجد ولدار عمرو؟

السادس: استعان ابن ملجم بآخرين لتنفيذ جريمة الاغتيال، ولم يستعن صاحباه بأحد على قتل معاوية وابن العاص، مع أنه كان على صاحب معاوية وابن العاص أن يتخذا أعوانا لعدم معرفتهما بطبيعة أجواء مصر والشام، وعادات معاوية وابن العاص وكيفية دخولهما وخروجهما إلى الصلاة، في حين كان ابن ملجم عارفا بسكك الكوفة مداخلها ومخارجها، وراصدا لتحركات الإمام عليه السلام بدقة.

السابع: أن الحسن والحسين عليهما السلام لم يكونا موجودين في الكوفة؛ فصلى

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي: الشيخ محمد هادي اليوسفي: ٥/ ٤٠٤.

(٢) م: ن: ٥/ ٤٠٤.

جعدة بن هبيرة بالناس، وذلك معناه استغلال المنفذين للجريمة غيابهما لتنفيذ جريمتهم؛ لأن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقومان بحراسة أمير المؤمنين عليه السلام غالبا، ولو من غير علمه عليه السلام كما مرَّ ذلك في محاولة ابن ملجم الأولى، مما يكشف ذلك عن دقة التخطيط من جهة، وعدم خضوع عملية التنفيذ لزمن معين حسب الاتفاق بين الخوارج الثلاثة.

الثامن: ومما يثير الانتباه أن اجتماع هؤلاء الثلاثة في مكة كان سريا، واتعادهم على المؤامرة كان في الخفاء، ثم قتل المنفذون للمؤامرة بعدها مباشرة، ومع ذلك تحولت إلى رواية على كل لسان، فمن قصَّ قصتها وكيف عرف الناس تفاصيلها؟

نعم ذكر المسعودي إن صاحب عمرو بن العاص قصَّ عليه قصة اتفاقه مع أصحابه على قتل الثلاثة[1]، لكن ذلك لا ينسجم مع رواة الحديث وهما: إسماعيل بن راشد، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمان بن عبيد لأنهم من أهل الكوفة، فكيف عرفوا ما قصَّ عمرو بن بكر قاتل خارجة على ابن العاص في مصر؟

التاسع: إن من قتل أصحابهم هو الإمام عليه السلام فلماذا يستهدفون معاوية وابن العاص، وهم بعيدون كل البعد عن الخوارج والرقعة الجغرافية التي نضجت بها فكرتهم؟

العاشر: ولو صحت المحاولة الأولى لابن ملجم لاغتيال أمير المؤمنين عليه السلام والتي أوردناها في التمهيد، فهي دليل واضح على أن رواية

(١) مروج الذهب: ٢/ ٤١٧.

المشهور قد وضعت إلى يد الوضاع؛ لإخفاء الحقيقة والتعتيم على الأيدي الأثيمة التي خططت ومولت عملية الاغتيال.

الحادي عشر: تتقاطع رواية المشهور مع رواية أخرى رواها بعض المؤرخين، تفيد أن الثلاثة الذين تعاهدوا على قتل القادة الثلاثة كانوا جميعا أولادا لملجم أبي عبد الرحمان بن ملجم، قال البلاذري: «**قال المدائني في بعض روايته: ذكر بنو ملجم عبد الرحمان، وقيس، ويزيد أمر النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، وما بعدهم وأمر الحكمين، فأجمعوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص، فنهاهم أبوهم عن ذلك، وأمرتهم أمهم به. فقال أبوهم: ودِّعوا أهلكم فإنكم غير راجعين. فمضوا فخرج عبد الرحمان إلى الكوفة، وقيس إلى الشام، ويزيد إلى مصر، فتولوا أمرهم، ووثب رجل من كلب على قيس فقتله**». وعلَّق على الخبر بالقول: وهذا خبر شاذ لا يرويه إلا قوم من الخوارج[1].

الثاني عشر: ضعف سند الرواية، فقد رواها الطبري[2] عن موسى بن عبد الرحمان المسروقي، عن عبد الرحمان الحراني، أبو عبد الرحمان، عن إسماعيل بن راشد، فأما موسى بن عبد الرحمان بن مسروق الكندي، فلم يوثقه إلا ابن حجر في تقريب التهذيب، وقال: أنه مات سنة مائتين وثمان وخمسين[3]، وأما عبد الرحمان الحراني، فلعله عثمان بن عبد الرحمان بن مسلم الحراني، وقد وقع بهذا العنوان في رواية أبي الفرج في مقاتل

---

(١) أنساب الأشراف: ٢/ ٥٠٦، الكامل في اللغة: ٤٨٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ١١٠.

(٣) تقريب التهذيب: ٢/ ٢٢٥.

الطالبيين[1]، قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: عثمان بن عبد الرحمان الطرائفي، سمي بذلك لأنه كان يروي الطرائف، مولى بني أمية، وقال: يحدث عن قوم مجهولين بالمناكير[2].

وقال المزي في تهذيب الكمال، قال: قيل أنه مولى منصور بن محمد بن مروان، وقيل مولى بني تيم، ثم ذكر من روى عنهم ومن رووا عنه إلا أنه لم يذكر موسى المسروقي فيمن روى عنه، ولا إسماعيل بن راشد فيمن روى عنهم الحراني، ثم ذكر تضعيف البخاري، وتوثيق يحيى ابن معين له، وقال: مات سنة مائتين واثنين[3].

وأما إسماعيل بن راشد: فهو إسماعيل بن راشد السلمي، لم يرد فيه توثيق من أحد، بل ذكر ابن حبان في الثقات[4]: أخوه محمد بن راشد، ونصّ على أنه من أهل الكوفة، ولم يذكر إسماعيل، بل ذكره الرازي في الجرح والتعديل: وعده في الكوفيين[5] وهو يعني أنه من المجروحين، وذكر ابن سعد في الطبقات أنه مات في حدود سنة مائة واثنين وأربعين[6]، أي بعد استشهاد الإمام عليه السلام بقرن من الزمان، بينه وبين الحراني الذي يروي عنه ستين سنة تقريبا، مما يبعث على الاعتقاد بوجود رواة آخرين مجهولين، وعلى كل حال: فالرواية بهذا الطريق الذي ذكره الطبري في تاريخه ساقطة عن الاعتبار؛ لأن

---

(١) مقاتل الطالبيين: ١٧.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ١٧٣.

(٣) تهذيب الكمال: ١٩/ ٤٢٨.

(٤) الثقات: ٧/ ٤١٢.

(٥) الجرح والتعديل: ٢/ ١٩٦.

(٦) الطبقات: ٦/ ٣٤٦.

رواتها بين ضعيف ومجهول ومولى لبني أمية لا يوثق بنقله.

ورواها أبو الفرج بثلاث طرق: الأول عن أحمد بن عيسى العجلي العطار، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن زيد بن المعدل النمري، عن يحيى بن سعيد الجزار، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن سليمان بن أبي راشد، عن عبد الرحمان بن عبيد عن جماعة من الرواة.

وأحمد بن عيسى بالرغم من أنه ذرية الأمير أبي دلف العجلي[١]، إلا أنه مجهول لم يذكره أحد من علماء الرجال من كلا الطائفتين. ومثله زيد بن المعدل النمري[٢]، وكذا يحيى بن سعيد الجزار مجهول، لم أعثر على ذكر له، وسليمان بن أبي راشد يروي كثيرا عن حميد بن مسلم الأزدي، وهو طريق أبي مخنف إلى حميد في روايات واقعة كربلاء، وهو مجهول على كل حال. وأما عبد الرحمان بن عبيد فهو أبو الكنود، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله فيمن روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ولم يذكر شيئا عن حاله[٣]، وأبو مخنف وإن كان مؤرخا معروفا يركن إلى رواياته لكن وجوده في السند غير كاف طالما كان جلُّ رجال السند الآخرين ضعافا ومجهولين.

وأما الطريق الثاني: فهو طريق الطبري ذاته، فلا نعيد.

وروى في الطريق الثالث: بعض الخبر عن أحمد بن محمد بن دلان الخيشي، وأحمد بن الجعد الوشاء، ومحمد بن جرير الطبري، وجماعة غيرهم قالوا حدثنا: أبو هشام الرفاعي، عن أبي أسامة، عن أبي حباب، عن

---

(١) تاريخ دمشق: ٥/ ٤٠٧.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث: ٣/ ٤٨٦.

(٣) رجال الطوسي: ٧٧.

أبي عون الثقفي، عن أبي عبد الرحمان السلمي.

فالرواية أخذت من أبي هشام الرفاعي، وتنتهي بأبي عبد الرحمان السلمي، فأما أبو هشام الرفاعي الذي رووا عنه الخبر، فهو محمد بن يزيد بن رفاعة الكوفي قاضي بغداد، قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء: **«سمعت عبدان يقول: كنا مع أبي بكر بن أبي شيبة في جنازة ابن البراد فاقبل أبو هشام الرفاعي مخضوب اللحية، فقلت لأبي بكر: ما تقول في أبي هشام؟ قال: ألا ترون إليه ما أحسن خضابه»**، ونقل عن البخاري: إن الناس يتكلمون فيه[١]، وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين[٢]، والرازي في الجرح والتعديل[٣].

وأما أبو عبد الرحمان السلمي، واسمه: عبد الله بن حبيب، فقد ذكر ابن سعد في الطبقات: أنه روى عن علي عليه السلام[٤]، وعده ابن أبي الحديد في شرح النهج: من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام والمبغضين له[٥]، وقال الثقفي في الغارات: **«قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي: أنشدك بالله تخبرني؟ فلما أكد عليه قال: بالله هل أبغضت عليا إلا يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصبك ولا أهل بيتك منه شيء؟ قال: أما إذا أنشدتني بالله فلقد كان ذلك. وقال: عن سعد بن عبيدة قال: كان بين حيان وبين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر علي عليه السلام، فأقبل أبو**

---

(١) الكامل في الضعفاء: ٦/ ٢٧٤.

(٢) الضعفاء والمتروكين: ٢٣٥.

(٣) الجرح والتعديل: ٨/ ١٢٩.

(٤) الطبقات: ٦/ ١٧٢.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٠٠.

عبد الرحمن على حيان فقال: هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء؟ يعني عليا عليه السلام قال: وما جرأه لا أبا لغيرك؟ قال: حدثنا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحاب بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم، أو كلاما هذا معناه»(١). والبرقي وإن عده من خواص أمير المؤمنين عليه السلام إلا أنه ذكر أيضا: أن بعض الرواة يطعن فيه(٢).

ومن أعجب رواتها أحمد بن محمد بن دلان الخيشي، قال ابن حجر: إنه هو الذي كان يصنف الأسمار والخرافات في أيام المقتدر(٣).

وقال ابن النديم في الفهرست: **«كانت الأسمار والخرافات مرغوبا فيها، مشتهاة في أيام خلفاء بني العباس، وسيما في أيام المقتدر. فصنف الوراقون وكذبوا، فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بابن دلان، واسمه أحمد بن محمد بن دلان»**(٤).

والخلاصة: المشهور بين المؤرخين أن التخطيط والتنفيذ لهذه المؤامرة الكبرى كان من قبل ثلاثة نفر من الخوارج، ولم يستعن بآخرين على التنفيذ سوى ابن ملجم، وأغفلوا جهة التمويل لعملية الاغتيال رغم النفقات الكثيرة التي أنفقها ابن ملجم وسيأتي بيانها إن شاء الله، والرواية بطرقها الثلاثة ساقطة عن الاعتبار فرواتها أما من المجاهيل، أو الضعفاء، أو المنحرفين عن آل البيت عليهم السلام.

---

(١) الغارات: ٢/ ٥٦٨.

(٢) رجال البرقي: أحمد بن عبد الله البرقي: ٤٥.

(٣) لسان الميزان: ١/ ٣٠١.

(٤) الفهرست: ٣٦٧.

النظرية الثانية: معاوية في قفص الاتهام

واتهم بعض الباحثين معاوية بن أبي سفيان بتدبير وتمويل مؤامرة الاغتيال، قال الشيخ باقر شريف القرشي: «**وذكر المؤرخون هذا الحادث الخطير بشيء كثير من التحفظ فلم يكشفوا النقاب عن أبعاده، والذي نراه في كثير من الترجيح أن المؤامرة لم تكن مقتصرة على الخوارج، وإنما كان للحزب الأموي ضلع كبير فيها، والذي يدعم ذلك ما يلي:**

١ـ إن أبا الأسود الدئلي ألقى تبعة مقتل الإمام على بني أمية، وذلك في مقطوعته التي رثا بها الإمام فقد جاء فيها:

ألا أبلغ معاوية بن حرب

فلا قرت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا

بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا

ورحَّلها ومن ركب السفينا

ومعنى هذه الأبيات أن معاوية هو الذي فجع المسلمين بقتل الإمام الذي هو خير الناس، فهو مسؤول عن إراقة دمه، ومن الطبيعي أن أبا الأسود لم ينسب هذه الجريمة لمعاوية إلا بعد التأكد منها، فقد كان الرجل متحرجا أشد التحرج فيما يقول.

٢ـ إن القاضي نعمان المصري، وهو من المؤرخين القدامى قد ذكر قولا في أن معاوية هو الذي دس ابن ملجم لاغتيال الإمام، قال ما نصه:

«وقيل إن معاوية عامله ـ أي عامل ابن ملجم ـ على ذلك ـ أي على اغتيال الإمام ـ ودس إليه فيه، وجعل له مالا عليه... ».

٣ـ ومما يؤكد اشتراك الحزب الأموي في المؤامرة هو أن الأشعث ابن قيس قد ساند ابن ملجم، ورافقه أثناء عملية الاغتيال، فقد قال له: (النجا فقد فضحك الصبح) ولما سمعه حجر بن عدي صاح به (قتلته يا أعور)، وكان الأشعث من أقوى العناصر المؤيدة للحزب الأموي، فهو الذي أرغم الإمام على قبول التحكيم وهدد الإمام بالقتل قبل قتله بزمان قليل كما كان عينا لمعاوية بالكوفة. إن المؤامرة ـ كما يقول الرواة ـ قد أحيطت بكثير من السر والكتمان فما الذي أوجب فهم الأشعث ودعمه لها لولا الإيعاز إليه من الخارج؟

٤ـ إن مؤتمر الخوارج قد انعقد في مكة أيام موسم الحج، وهي حافلة ـ من دون شك ـ بالكثيرين من أعضاء الحزب الأموي الذين نزحوا إلى مكة لإشاعة الكراهية والنقمة على حكومة الإمام، وأغلب الظن أنهم تعرفوا على الخوارج الذين كانوا من أعدى الناس للإمام، فقاموا بالدعم الكامل لهم على اغتيال الإمام، ومما يساعد على ذلك أن الخوارج بعد انقضاء الموسم أقاموا بمكة إلى رجب فاعتمروا في البيت ثم نزحوا إلى تنفيذ مخططهم فمن المحتمل أن يكونوا في طيلة هذه المدة على اتصال دائم مع الحزب الأموي، وسائر الأحزاب الأخرى المناهضة لحكم الإمام.

٥ـ والذي يدعو إلى الاطمئنان في أن الحزب الأموي كان له الضلع الكبير في هذه المؤامرة هو: أن ابن ملجم كان معلما للقرآن، وكان يأخذ رزقه من بيت المال، ولم تكن عنده أية سعة مالية فمن أين له

الأموال التي اشترى بها سيفه الذي اغتال به الإمام بألف وسمه بـألف؟ ومن أين له الأموال التي أعطاها مهرا لقطـام وهـو ثلاثـة آلاف وعبـد وقينة؟ كل ذلك يدعو إلى الظن أنه تلقى دعما ماليا من الأمـويين إزاء قيامه باغتيال الإمام.

٦ـ ومما يؤكد أن ابن ملجم كان عميلا للحزب الأموي هو: انه كـان على اتصال وثيق بعمرو بن العاص، وزميلا له منذ عهد بعيد، فإنه لمـا فتح ابن العاص مصر كان ابن ملجم معه، وكان أثيرا عنـده فقـد أمـره بالنزول بالقرب منه، وأكبر الظن أنه أحاط ابن العاص علمـا بمـا اتفـق عليه مع زميليه من عملية الاغتيال له وللإمام، ومعاوية، ولذا لم يخـرج ابن العاص إلى الصلاة وإنما استناب غيـره، فلـم تكـن نجاتـه وليـدة مصادفة وإنما جاءت وليدة مؤامرة حكيت أصولها مع ابن العاص»[1].

ويلاحـظ أن الباحـث قـد أشـار ضـمنا إلـى دور لعمـرو بـن العـاص فـي التخطـيط للجريمـة، والمـستفاد مـن جميـع كلامـه أن الجهـات الثلاثـة ـ الخـوارج، ومعاويـة، وعمـرو بـن العـاص ـ اشـتركوا فـي جريمـة اغتيـال الإمام عليه السلام. وما يمكن تسجيله على هذه النظرية من ملاحظات:

١ـ أن أبيات أبي الأسود ليست دليلا كافيا لنسبة التهمـة لمعاويـة بـن أبـي سفيان، فهو شامت على كل حال سواء أكان هو مدبر المؤامرة أم غيره.

٢ـ وأما ما ذكره عن القاضي نعمان فهو منسوب إلى القيـل، وهـذا كـاف في التشكيك بصحة الخبر، خصوصا إذا أخـذ تعـرض معاويـة للاغتيـال فـي

(١) حياة الإمام الحسين: باقر شريف القرشي: ٢/ ١٠٤ـ١٠٦.

تلك الليلة بنظر الاعتبار.

٣ـ وأما القرينة الثالثة وعمدتها اشتراك الأشعث في الدعم اللوجستي للمنفذين، فبالرغم من يقيننا بأنه كان عينا لمعاوية في الكوفة، إلا أنه لا دليل على أنه عمل لمعاوية في هذه العملية بالذات، فربما كان يعمل لصالح طرف آخر، مضافا إلى أحقاد الأشعث الشخصية على أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ـ والقرينة الرابعة ظنية لا يمكن التعويل عليها.

٥ـ أما السؤال عن تمويل العملية فستتضح الإجابة عنه عند عرض النظرية الرابعة.

٦ـ وأما القرينة السادسة فهي تصب في صالح أصحاب النظرية الرابعة، والتي تتهم عمرو بن العاص في تدبير وتمويل المؤامرة.

وبالرغم مما ذكرنا فإن بالإمكان إضافة قرائن أخرى لما ذكره العلامة القرشي في اتهام معاوية بحياكة مؤامرة قتل الإمام عليه السلام، منها:

١ـ محاولته تمجيد عبد الرحمان بن ملجم، حيث بذل لسمرة بن جندب أربع مائة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1] نزل في عبد الرحمان بن ملجم[2].

٢ـ أنه أمر بإبعاد شبيب بن بجرة إلى خارج الكوفة بعد دخوله إليها بعُيد صلح الحسن عليه السلام، فهل كان معاوية يريد التستر على ما حاكت يداه من مؤامرة، أم كان يريد أن يظهر بمظهر البريء الكاره لقتلة الإمام عليه السلام، إذ المفروض أن يقرِّب شبيبا لأنه كان قاتل خصمه لا أن ينفيه عن البلد!

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) الغارات: ٢/ ٨٤١.

٣ـ اختلاف المؤرخين في حقيقة تعرض معاوية للاغتيال وإصابته تلك الليلة، فقيل: إن الضربة وقعت في أليته وعولج فشفي[١]، وقيل: أنه طعنه وهو دارع فلم يضره[٢]، وقيل: أنه لم يجد عليه سبيلا[٣]، كما اختلفوا في آلة القتل فقيل: أنها كانت سيفا، وقيل: أنه كان خنجرا، فلا يستبعد والحال هذا أن تكون قصة اغتياله كلها أكذوبة رددتها الألسن من دون تحقيق.

٤ـ الإمام عليه السلام قتل قبل خروجه إلى صفين مرة أخرى لمواجهة معاوية باسبوع واحد، روى نوف البكالي خطبة له عليه السلام قال: «... **ثم نادى عليه السلام بأعلى صوته: الجهاد، الجهاد عباد الله. ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج. قال نوف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان**»[٤].

أقول: وهذا ما يدعونا إلى الشك في توقيت عملية الاغتيال وأنه كان مرسوما بدقة، ويصب في صالح معاوية لا غيره.

٥ـ روي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قال: «**بينما أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبئهم للحرب، إذ أتاه شيخ عليه هيئة**

(١) الأخبار الطوال: ٢١٥، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٤، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٣.
(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٨.
(٣) العقد الفريد: ٥/ ٦٨.
(٤) نهج البلاغة: ٢/ ١١٠، الخطبة: ١٨٢.

السفر[١]**، فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل: هو ذا، فسلم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من ناحية الشام، وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصيه، وإني أظنك ستغتال، فعلمني مما علمك الله»**[٢]، والملاحظ: أن الرجل كانت عليه وعثاء السفر، وأنه كان قادما من ناحية الشام، وأنه لم يكن يعرف الإمام ولا رآه، فسأل: أين أمير المؤمنين؟ ثم أخبر الإمام عليه السلام أنه ربما تعرض للاغتيال، والملاحظة الهامة هنا: إن الإمام عليه السلام كان مشغولا بالتعبئة للحرب، ومما يؤسف أن الرواية لم تذكر أي حرب كانت، لكن من المرجح أنها كانت وقعة النهروان، بقرينة عبارة (هيئة السفر) في رواية، وفي أخرى (عليه شحبة السفر) وهو من الشحوب أي تغيُّر اللون، وذلك كاشف عن طول المسافة التي قطعها الرجل، مما يعني ذلك كله: أن مؤامرة اغتيال الإمام كان مخططا لها قبل حرب النهروان واستئصال الخوارج.

وممن تبنَّى هذا الرأي ـ أي اتهام معاوية بتدبير المؤامرة ـ الأستاذ أحمد عباس صالح في كتابه اليمين واليسار في الإسلام، قال: **«وقبل أن تنشب المعركة ـ يقصد المعركة الثانية التي كان يخطط لها أمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من النهروان، وفقد كان يتهيأ لغزو معاوية ـ كانت الأمور تدبَّر في الشام... وظهرت الجريمة على السطح كوسيلة للخلاص، والجريمة في صفوف اليمين**[٣] **سلاح يركن إليه دائما... وهكذا بدأ**

---

(١) في أمالي الصدوق ص٤٧٧ (شحبة السفر) من الشحوب.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٣٥، أمالي الصدوق: ٤٧٧، من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٨٢.

(٣) اليمين واليسار اصطلاحان استخدمها الكاتب في كتابه المذكور، ويريد باليسار: الذين اهتموا بالجانب الاجتماعي في الإسلام، والذي يتجه منهجهم إلى رفع الجور عن الفقراء والمستضعفين، ويعني بذلك الإمام أمير المؤمنين (ع) وتلامذته كأبي ذر وسلمان وأشباههم، ويعني باليمين: تلك

التخطيط لقتل علي قبل أن يتحرك جيشه، والروايات تكاد تجمع على أن الخوارج هم وراء الجريمة، فقد فكَّروا ودبَّروا أن ينتدب منهم ثلاثة ليقتلوا عليا ومعاوية وعمرو بن العاص في ساعة واحدة، ويخلِّصوا العالم الإسلامي من الرجال الثلاثة الذين كانوا سببا في انقسام الأمة.

وليس من شك في أن الخوارج اختصموا عليا وحاربوه، وليس هناك شك في أنهم كانوا يكتمون له العداوة والكُره، ولكن لماذا لم يقتل علي إلا حين استطاع أن يجمع كلمة أنصاره، وأن يكمل العدَّة لقتال معاوية؟

ثم لماذا تنجح الخطة بالنسبة لعلي، ولا تنجح بالنسبة لعمرو بن العاص، وبالنسبة لمعاوية؟

ثم أليس الاغتيال أسلوبا من أساليب معاوية سواء بالسيف أو بالسم؟

إن الجريمة هنا مدبَّرة بإحكام شديد يفوق أيَّ جريمة أخرى، فقد رتبت ببراعة مستفيدة من كل الظروف...

أليس الأمر يدعو إلى التفكير والتأمل؟ إن هذا الأسلوب في التخلص من الخصوم ليس جديدا على قادة اليمين، ليس في هذا الزمان وحده بل في كل الأزمان...، وليس من شك في أن حقيقة الجريمة عرفت في حينها، وأن الشعب كان يعلمها، أو على الأقل يشك في وقوعها، فهناك رجال كثيرون قد أفصحوا عن هذا، بل منهم من جهر بها أمام الناس وعلى رأسهم رجل من خيرة المسلمين، وفي مقدمة صفوفهم وهو أبو الأسود الدؤلي»[1].

الفئة التي تؤمن بالاحتفاظ بالثروة والحكم، وتتحكم سياسيا واجتماعيا بغالبية المسلمين، وهو يعني هنا ما نسميه بالحزب الأموي. (م: ن: ٦).

(١) اليمين واليسار في الإسلام: أحمد عباس صالح: ١٢٩-١٣١.

وأطال الأستاذ أحمد سليمان معروف في كتابه (قراءة جديدة في مواقف الخوارج) التساؤلات حول علاقة الخوارج بعملية اغتيال الإمام عليه السلام، ومما قال: «وفيما كان علي يحضر للعودة إلى الشام مثقلا بتبعات الجمل وصفين والنهروان، وحين اقترب من انجاز هذه المهمة الصعبة، قتل بسيف الخارجي في مسجد الكوفة، والحقيقة التاريخية الثابتة الوحيدة لدينا، هي: أن رجلا من الخوارج اسمه عبد الرحمان بن ملجم قتل عليا عليه السلام في المسجد، أما الدوافع والملابسات والظروف المحيطة بهذا الاغتيال فكلها غامضة.

هل كان السيف الذي قتل عليا عليه السلام سيفا خارجيا حقا؟ أم هل كان خنجر ثأر شخصي لبعض قتلى النهروان؟ أم كان رسول غرام لامرأة خارجية اسمها قطام؟ أم هل كانت طعنة اغتيال سياسي نفذتها عبر الخوارج يد داهية الشام ومستشاره النابغة عمرو بن العاص[١]؟

وتسائل أيضا: لماذا يقصد الخوارج عليا عليه السلام وهو من أكثر الناس عدلا، ولا يخافون منه ظلما ولا غدرا، ويعلمون حق اليقين أن لو كان معاوية مكانه لما تعامل معهم بمثل ما تعامل معهم أمير المؤمنين عليه السلام؟[٢].

وتسائل: لماذا أخفق الآخران في قتل عمرو ومعاوية، ولماذا لم تنشر اعترافاتهم وأقوالهم على الناس... إلى غير ذلك من التساؤلات التي جعلته على قناعة تامة بأن مدبر المؤامرة لم يكن غير معاوية ولم يكن الخوارج سوى أداة تنفيذ»[٣].

---

(١) قراءة جديدة في مواقف الخوارج: ٥٩.
(٢) م: ن: ٦٦.
(٣) م: ن: ٧٥.

النظرية الثالثة: الأشعث بن قيس رأس النفاق والفتنة

ما من شك ولا ريب في الدور الخطير الذي لعبه الأشعث بن قيس الكندي في عملية اغتيال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما الشك في تصديه بنفسه للتخطيط للجريمة، أو كان ذاك بموجب أوامر صدرت له من معاوية أو من عمرو بن العاص، أم لا هذا ولا ذاك، لكنه وجد فكرة الخوارج تناسب هواه فساهم فيها؟ هذا ما سنحاول التعرف عليه في هذا البحث.

نسب الأشعث وبعض صفاته

وهو: معد يكرب بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن ثور الكندي، وسمِّي الأشعث؛ لأنه كان أشعث الرأس أبدا، وكان من ملوك كندة في الجاهلية على مرباع حضرموت[١].

عرف الأشعث بالخبث والغدر والتلوُّن حتى كانت نساء قومه تسميه عرف النار، وهو اسم للغادر عندهم[٢]، كما كان محبًّا للرئاسة ولو باع من أجلها دينه، فارتدَّ عن الإسلام لأجل أن يجعله بنو وليعة ملكا عليهم، وقد أجمل القول فيه الخليفة الأول أبو بكر، فقال: **«ثلاث تركتهن ووددت أني لم أفعل. وددت أني يوم أُتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه، فإنه يُخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا سعى فيه وأعان عليه»**[٣].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: ١/ ٢٣٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٩٦.

(٣) مجمع الزوائد: ٥/ ٢٠٣، المعجم الكبير: الطبراني: ١/ ٦٣، تاريخ دمشق: ابن عساكر: ٣٠/ ٤١٨، تاريخ الطبري: ٢/ ٦٢٠، فتوح البلدان: البلاذري: ١/ ١٢٣.

إسلامه وردته

روي أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم[١]، ولما ارتدت بنو وليعة ـ بطن من كندة ـ بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله، واجتمعوا، وأظهروا أمرهم، بيتهم زياد بن لبيد والي حضرموت من قبل النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر من بعده وهم غارون، فقتل منهم جمعا كثيرا، ونهب وسبى، ولحق فلُّهم بالأشعث بن قيس، فاستنصروه، فقال: لا أنصركم حتى تملِّكوني عليكم. فملَّكوه وتوَّجوه كما يتوَّج الملك من قحطان. فخرج إلى زياد في جمع كثيف، وكتب أبو بكر إلى المهاجر ابن أبي أمية وهو على صنعاء، أن يسير بمن معه إلى زياد، فاستخلف على صنعاء، وسار إلى زياد، فلقوا الأشعث فهزموه وقتلوا بعض أتباعه، فلجأ الأشعث والباقون إلى الحصن المعروف بالنجير، فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا، ونزل الأشعث ليلا إلى المهاجر وزياد، فسألهما الأمان على نفسه، حتى يقدما به على أبى بكر فيرى فيه رأيه، على أن يفتح لهم الحصن ويسلم إليهم من فيه. وقيل: بل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث. فأمناه وأمضيا شرطه، ففتح لهم الحصن، فدخلوه واستنزلوا كل من فيه، وأخذوا أسلحتهم، وقالوا للأشعث: اعزل العشرة، فعزلهم، فتركوهم وقتلوا الباقين ـ وكانوا ثمانمائة ـ وقطعوا أيدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله، وحملوا الأشعث إلى أبي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة، فعفا عنه وعنهم، وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة ـ وكانت

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٣٩٤.

عمياء ـ فولدت للأشعث محمدا وإسماعيل وإسحاق[١]، فلما استخلف عمر خرج الأشعث مع سعد إلى العراق فشهد القادسية، والمدائن، وجلولاء، ونهاوند واختط بالكوفة دارا في كندة ونزلها[٢].

توليته وعزله

ثم استعمله عثمان على أذربيجان فكان فيها حتى قتل عثمان[٣]، فلما تولى الخلافة أمير المؤمنين عليه السلام كتب إليه: «**أما بعد، فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير ممن بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث، وأخرجا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما فالتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية. وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة، وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إلي، ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك إن استقمت، ولا قوة إلا بالله...**

فقام الأشعث في الناس خطيبا، فقال: أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولّاني أذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس عليا، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله. وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم، وعلي المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٩٦.

(٢) الاستيعاب: ١/ ١٣٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٣/ ٥٦٠.

فلما أتى منزله دعا أصحابه فقال: إن كتاب علي قد أوحشني، وهو آخذ بمال أذربيجان، وأنا لاحق بمعاوية. فقال القوم: الموت خير لك من ذلك، أتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لأهل الشام؟ فاستحيا»[١]، إلا أنه عاد إلى خلقه القديم فخاس بالأمانة وانتهب بيت المال، فاضطرَّ الإمام عليه السلام أن يبعث له كتاب عزله: «**أما بعد، فإنما غرَّك من نفسك وجرَّأك على آخرتك إملاء الله لك، إذ ما زلت قديما تأكل رزقه، وتلحد في آياته، وتستمتع بخلاقك، وتذهب بحسناتك إلى يومك هذا، فإذا أتاك رسولي بكتابي هذا، فأقبل، واحمل ما قبلك من مال المسلمين، إن شاء الله**»[٢] فسار حتى قدم على علي عليه السلام في الكوفة[٣].

ثم حضر معه عليه السلام صفين وكانت له وقفة مشهودة في بعض أيامها لاسيما يوم تخليص مشرعة الفرات من يد أجناد معاوية[٤].

ثم أطلع الشيطان قرنه

كان الأشعث طيلة بقاءه في الكوفة يحاول مسايرة أمير المؤمنين عليه السلام، حفاظا على وضعه الاجتماعي؛ لئلا يقال أنه منحرف عنه عليه السلام فينبذه الناس، وتفلت زعامة قبيلة كندة من يده، فلما سنحت الفرصة عند رفع المصاحف في صفين، وعلت أصوات المعارضة المطالبة بوقف الحرب، رفع عقيرته مخرجا سرَّه إلى العلن، فخطب الناس قائلا: «**قد رأيتم يا معشر المسلمين،**

---

(١) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري: ٢١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٠، أنساب الأشراف: ١٥٩.

(٣) وقعة صفين: ٢١.

(٤) م: ن: ١٦٧.

ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فنى فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ، فما رأيت مثل هذا اليوم قط. ألا فليبلغ الشاهد الغائب، أنّا إن نحن تواقفنا غدا إنه لفناء العرب، وضيعة الحرمات. أما والله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف، ولكني رجل مسن أخاف على الذراري غدا إذا فنينا. اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي، ولأهل ديني فلم آل، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب»[1]، فوقع كلامه في قلب معاوية، وبدأ تجسير العلاقة بينهما يومئذ، فأخذ يتطاول في معارضة أمير المؤمنين عليه السلام دون خوف أو تردد، قال نصر: **«فأما المسود من كندة وهو الأشعث، فإنه لم يرض بالسكوت، بل كان من أعظم الناس قولا في إطفاء الحرب والركون إلى الموادعة»**[2]، وهو رأي كان خلاف رغبة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصائر من صحبه.

ثم اشتدَّت معارضته، وكانت تأخذ في كل مشهد منحى خاصا يختلف في الشدة والضعف، لتقوى شراستها يوما بعد يوم حتى وصلت إلى مرحلة القطيعة مع الإمام عليه السلام.

فالأشعث هو الذي جعل نفسه رسولا إلى معاوية ليسأله فيم رفعت هذه المصاحف[3]، وهو الذي رفض أن يكون ابن عباس ممثلا لأمير المؤمنين عليه السلام في التحكيم بدعوة جاهلية: والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة، ورفض حكومة الأشتر: بدعوى أنه لم يسعر الأرض غيره، وأصرَّ على أن

---

(١) م: ن: ٤٨١.

(٢) م: ن: ٤٨٤.

(٣) م: ن: ٤٩٩.

يكون أبو موسى الأشعري ممثلا لأمير المؤمنينعليه السلام في التحكيم[١].

ولم يكن أحد في عسكر عليعليه السلام أشد فرحا من الأشعث بوثيقة التحكيم فطار بها يتلو نصها على الكتيبة بعد الكتيبة[٢]، وتكلم جلُّ رجالات الكوفة معترضين على ما جرى بين عمرو بن العاص وأبي موسى من خلع عليعليه السلام وتثبيت معاوية، إلا الأشعث ما انبسَّ ببنت شفة[٣]، وكأنه راق له ذلك.

ولا عجب فقد تقاضى يوم ذاك مائة ألف درهم رشوة من معاوية، ليحث عساكر أمير المؤمنينعليه السلام على الرضا بالتحكيم، فأغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا[٤].

وهو الذي حال دون رجوع الخوارج إلى صفوف جيش الإمامعليه السلام والعودة إلى حرب معاوية، وذاك يوم اعتزلوا الناس في حروراء، فجاءعليه السلام إليهم فخطبهم فقال: **«هذا مقام من فلج يوم القيامة. ثم كلمهم وناشدهم، فقالوا: إنا أذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا، فتب إلى الله كما تبنا نعد لك. فقال عليعليه السلام: أنا أستغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه وهم ستة آلاف، فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن علياعليه السلام رجع عن التحكيم، ورآه ضلالا، وقالوا: إنما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكراع وتجبى الأموال، ثم ينهض بنا إلى الشام»**[٥]. فقام الأشعث بدوره التخريبي المألوف فأتى أمير المؤمنينعليه السلام، فقال: **«يا أمير المؤمنين، أن**

---

(١) م: ن: ٥٠٠.

(٢) م: ن: ٥١٢.

(٣) م: ن: ٥٤٨.

(٤) شرح أصول الكافي: ١٢/ ١٩٧.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٧٩.

الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والإقامة عليها كفرا، فقام علي عليه السلام يخطب، فقال: من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالا فقد ضل، فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت»[1].

وعلّق ابن أبي الحديد على ذلك قائلا: «كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام، وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث، ولولا محاقته أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان، ولكان أمير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم إلى معاوية، ويملك الشام فإنه عليه السلام حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والتورية، وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله: الحرب خدعة وذاك أنهم قالوا له: تب إلى الله مما فعلت، كما تبنا ننهض معك إلى حرب أهل الشام، فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون، وهي قوله: أستغفر الله من كل ذنب، فرضوا بها وعدُّوها إجابة لهم إلى سؤلهم، وصفت له عليه السلام نياتهم، واستخلص بها ضمائرهم، من غير أن تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر أو ذنب، فلم يتركه الأشعث، وجاء إليه مستفسرا وكاشفا عن الحال، وهاتكا ستر التورية والكناية، ومخرجا لها من مظلمة الإجمال وستر الحيلة إلى تفسيرها بما يفسد التدبير، ويوغر الصدور ويعيد الفتنة، ولم يستفسره عليه السلام عنها إلا بحضور من لا يمكنه عليه السلام أن يجعلها معه هدنة على دخن، ولا توقيفا عن صبوح،

---

(١) م: ن.

وألجأه بتضييق الخناق عليه إلى أن يكشف ما في نفسه، ولا يترك الكلمة على احتمالها، ولا يطويها على غرها، فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة، فانتقض ما دبره، وعادت الخوارج إلى شبهتها الأولى، وراجعوا التحكيم والمروق، وهكذا الدول التي تظهر فيها أمارات الانقضاء والزوال، يتاح لها أمثال الأشعث من أولي الفساد في الأرض»(١).

وهو الذي فتَّ عضد المقاتلين بعد النهروان، وقد عزم أمير المؤمنين عليه السلام على النهوض بهم إلى الشام من فورهم مستفيدا من صعود معنويات المقاتلين بعد النصر، «قالوا: وأمر علي عليه السلام الناس بالرحيل من النهروان فقال لهم: إن الله قد أعزكم، وأذهب ما كنتم تخافون عنكم، فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام. فقال الأشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين نفذت سهامنا، وكلَّت سيوفنا، ونصلت رماحنا، فلو أتينا مصرنا حتى نريح ونستعد، ثم نسير إلى عدونا. فركن الناس إلى ذلك، وكان الأشعث طنينا ـ رفيع الصوت ـ وسماه علي عرف النار. وسار علي عليه السلام حتى أتى المدائن ثم مضى حتى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقل من ثلاث مائة، فلما رأى ذلك دخل الكوفة، وقد بطل عليه ما دبَّر من إتيان الشام قاصدا إليها من النهروان»(٢).

---

(١) م: ن: ٢/ ٢٨٠.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٣٧٩، الأخبار الطوال: ٢١١.

دوافع الأشعث لاغتيال الإمام (ع)

لم تكن العلاقة بين الأشعث وبين أمير المؤمنين عليه السلام طيبة في يوم من الأيام، فقد قضى عمره غاشا له عليه السلام، قال أبو الفرج الأصفهاني: «**وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام أخبار يطول شرحها**»[1]، والسبب في ذلك واضح فالأشعث من عبدة الدينار والدرهم، والجاه والرئاسة، محبٌّ للتميُّز والظهور، يريد أن يحمد على ما لم يفعل، وهي صفات يكرهها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي نشأ على تقوى الله والزهد في الدنيا، وقاعدة دعوني والتمسوا غيري[2].

فالاختلاف والنفور بين الرجلين ناشئ من الاختلاف في الصفات، والتناقض في الملكات.

وكان الأشعث دائب السعي لكي يكون أثيرا لدى أمير المؤمنين عليه السلام مقربا منه، فيرتدي ثوب المخلص النصوح له، ويسلك في ذلك طرقا ملتوية للوصول إلى غايته، ليتبجح ويدلَّ بذلك على الناس، فطلب من الإمام عليه السلام أن يزوج ابنته جعدة من الحسن عليه السلام[3]، وكان يتعاهد الإمام عليه السلام بالهدايا ظناً منه بأنه عليه السلام يخدع عن دينه، قال عليه السلام: «**وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنئتها، كأنما عجنت بريق حية أو قيئها، فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت. فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية! فقلت: هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني**

---

(1) مقاتل الطالبيين: 20.

(2) كلمة قالها حين أراد الناس مبايعته بعد مقتل عثمان، وهي الخطبة: 92 من نهج البلاغة.

(3) تاريخ دمشق: 9/ 139.

لتخدعني، أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى»[١]، قال ابن أبي الحديد: «كان أهدى له الأشعث بن قيس نوعا من الحلواء تأنق فيه، وكان عليه السلام يبغض الأشعث لأن الأشعث كان يبغضه، وظن الأشعث أنه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الأشعث، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه، ولذلك رد هدية الأشعث»[٢]، بل هرول لأمير المؤمنين ذات يوم ليحذره من فتك ابن ملجم به، قال المبرد: «نظر (الأشعث) إلى عبد الرحمن متقلداً سيفاً في بني كندة، فقال: يا عبد الرحمن، أرني سيفك. فأراه إياه، فرأى سيفاً جديداً، فقال: ما تقلدك هذا السيف وليس بأوان حرب! فقال: إني أردت أن أنحر به جزور القرية! فركب الأشعث بغلته، وأتى علياً صلوات الله عليه فخبره. وقال له: قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه، فقال علي: ما قتلني بعد[٣]، وما ذاك إلا ليظهر بمظهر الناصح المشفق.

فلما يأس الأشعث عن نوال الدنيا من طريق أمير المؤمنين عليه السلام، التمسها عن طريق معاوية، فبدأ التنسيق بينهما منذ وقعة صفين كما مر، وأزداد الأشعث بعدا عن الإمام عليه السلام يوما بعد يوم، وبدا معارضا

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢٤٥، الخطبة: ٢١٩.

(٢) م: ن: ١١/ ٢٤٧.

(٣) الكامل للمبرد: ٤٨٤.

للإمام عليه السلام فيما له، وفيما ليس له فيه، حتى أنه أعترضه ذات يوم وهو يخطب على المنبر، فقال: «يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره، ثم قال: ما يدريك ما عليَّ مما لي، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين! حائك ابن حائك، منافق ابن كافر. والله لقد أسرك الكفر مرة[1] والإسلام أخرى[2]، فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك. وإن امرأ دل على قومه السيف، وساق إليهم الحتف، لحري أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد»[3].

ووصلت الأمر ذروته حين هدد الأشعث الإمام بالقتل في ملاحاة بينهما، قال أبو الفرج: «دخل الأشعث بن قيس على علي عليه السلام فأغلظ له علي، فعرض له الأشعث بأن يفتك به. فقال له علي عليه السلام: أبا الموت تهددني، فوالله ما أبالي وقعت على الموت، أو وقع الموت علي»[4].

والخلاصة: دوافع قتل الإمام عليه السلام عند الأشعث كانت كثيرة، بدءا بعزله عن ولاية أذربيجان فأضمرها الأشعث في نفسه، واختلاف طبيعة الرجلين واتجاهاتهم، وصعود وتيرة البغضاء في نفسه حتى هدده وتوعده بالقتل علنا، وأمله في نوال ما عند معاوية من حطام الدنيا بالتقرب إليه بدم أمير المؤمنين عليه السلام، كل هذه الأمور كانت كافية في إقدام الأشعث على ارتكاب

---

(١) كان قد أسر أيام الجاهلية حينما قتلت مراد أباه قيسا، فخرج بقومه طالبا بثأره فأخطأ مرادا، ووقع على بني الحارث بن كعب، فأخذوه أسيرا، ففداه قومه بثلاثة آلاف بعير. (شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٩٣).

(٢) أشرنا إليها فيما سبق في ردة بني وليعة.

(٣) م: ن: ١/ ٢٩١.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٢١.

جريمة عظيمة كاغتيال الإمام عليه السلام.

أما دوره في العملية فقد كان كبيرا جدا، مما حدى بعدد من المستشرقين إلى نسبة التهمة إليه، قال فلوهاوزن في الشيعة والخوارج: «**لم يبق إذن إلا الأشعث ليتهم بالخيانة، وأمر اتهامه أيسر إلى القبول من أبي موسى إذا حسبنا حساب موقفه في نجير**[1]**، ومن هنا ألقى فيل ودوزي وبرنوف وملر عبء التهمة الرئيسي عليه**»[2]، وسيأتي الحديث عن دوره في عملية الاغتيال، في موضع آخر إن شاء الله.

النظرية الرابعة: عمرو بن العاص

نقل الأستاذ أحمد سليمان معروف عن الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الإمام علي أنه قال: «**ذكرت بعض الروايات أن عمرو بن العاص كان صاحب التدبير للتخلص من علي ومعاوية**»[3].

وقبل إيراد القرائن التي تدل على أن ابن العاص كان الممول والمخطط لاغتيال الإمام عليه السلام ومعاوية على السواء، نتوقف قليلا عند شخصية عمرو بن العاص، ونبذة من أخباره علّنا نستكشف شخصية الرجل وإمكانية أقدامه على مثل هذه الجريمة.

---

(١) حصن نجير الذي تحصن به أيام ردته.

(٢) الخوارج والشيعة: يوليوس فلوهاوزن: ٢٠.

(٣) قراءة جديدة في مواقف الخوارج: ٧٦، ولم أعثر على هذه المقالة فيما بين يدي من الطبعات للكتاب المذكور، ولعل الأستاذ معروف وقف عليها، واختلاف النسخ وتغيير المطالب من الكتب وحذفها أمر شائع هذه الأيام، حيث تتعمد بعض الجهات لإخفاء الحقائق على الجمهور.

شخصية عمرو

عرف عمرو بن العاص بالدهاء السياسي، والمكر، والخديعة، وقلة التورع في الدين، واستغلال السذج والبسطاء لتحقيق أهدافه الشخصية، «**ومنه بدئت الفتن، وإليه تعود، وتقحمه في البوائق والمخاريق ثابت مشهور تضمنته طيات الكتب، وتناقلته الآثار والسير، وإذا استرسلت في الكلام عن الجور والفجور فحدث عنه ولا حرج**»[1].

ولد عمرو في مكة في السنة التاسعة عشرة قبل الهجرة، وقيل سنة سبع وأربعين قبل الهجرة، وفق الرأي الذاهب إلى أن عمره يوم مات سنة ثلاث وأربعين هجرية كان تسعا وتسعين سنة[2]، وقد وضعته أمه مجهولا فاختصم فيه جماعة من قريش كلٌّ يدَّعيه[3]، فغلب عليه جزارها ـ العاص بن وائل ـ ألأمهم حسبا، أخبثهم منصبا، ومن أنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[4]، وقاتل عمرو رسول الله ﷺ في جميع المشاهد، وهجاه، وآذاه بمكة، وكان أشد الناس تكذيبا له ﷺ وعداوة، وخرج إلى الحبشة إلى النجاشي لعله يسترد جعفر بن أبي طالب والمهاجرين منه[5]، ولما عجز عن

---

(1) الغدير: الشيخ عبد الحسين الأميني: 2/ 120.

(2) تاريخ عمرو بن العاص: د/ حسن إبراهيم حسن: 31.

(3) نقل ابن أبي الحديد عن الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: «كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة، فسبيت، فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة، فكانت بغيا، ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب، وأمية بن خلف الجمحي، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي، في طهر واحد، فولدت عمرا، فادعاه كلهم، فحكمت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل؛ وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا. (شرح نهج البلاغة: 6/ 283).

(4) الكوثر: 3.

(5) أنظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي: 6/ 191.

ذلك، صنع لجعفر طعاما ألقى فيه السم ليقتله، فنجاه الله تعالى[١].

ثم أسلم راغما سنة ثمان للهجرة قبل فتح مكة بستة أشهر[٢]، وروي أن رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ ولاه عمان فكان عليها حتى مات رسول الله، ثم ولاه عمر بن الخطاب فلسطين والأردن، ثم ولاه مصر بعد فتحها، فبقي فيها حتى مات عمر، فأقره عثمان عليها أربع سنين، ثم عزله، فكان ذلك بدء الشر بين عمرو وعثمان، فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين، وكان يأتي المدينة أحيانا، ويطعن في خلال ذلك على عثمان[٣].

وكان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان، وكان يقول: والله إن كنت لألقي الراعي فأحرضه على عثمان، فضلا عن الرؤساء والوجوه، فلما سعر الشر بالمدينة خرج إلى منزله بفلسطين، فبينا هو بقصره ومعه إبناه: عبد الله ومحمد، وعندهم سلامة بن روح الجذامي، إذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان، فقال: محصور... ثم مر بهم راكب آخر، فسألوه، فقال: قتل عثمان. فقال عمرو: «**أنا أبو عبد الله، إذا نكات قرحة أدميتها**»[٤].

عمرو ومعاوية

لما استقرَّ أمر أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ في الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى الشام ليأخذ بيعة معاوية وأهل الشام، فتماهل معاوية في رد الجواب، واستشار أهل الشام وبعض خاصته فيما يفعل، فاقترح عليه أخوه عتبة بن أبي

---

(١) م: ن: ٦/ ٣١٢.

(٢) الاستيعاب: ابن عبد البر: ٣/ ١١٨٥.

(٣) م: ن: ٣/ ١١٨٧.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٤٤.

سفيان أن يستعين بعمرو بن العاص، وأن يثمِّن له دينه؛ فإنه صاحب دنيا[١]، فكتب إليه معاوية يستدعيه، فجاءه بعد تردد، فعرض عليه معاوية نصرته، فقال: ما تجعل لي إن شايعتك على حربه، وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حكمك، فقال: مصر طعمة[٢]، فقد «كانت مصر في نفس عمرو بن العاص، لأنه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر، فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره، وما قد عرفه من أموالها وسعة الدنيا، لا يستعظم أن يجعلها ثمنا من دينه»[٣].

وهكذا انضم ابن العاص إلى جانب معاوية، وحضر معه صفين، وكان فيها في النزال قصير الباع، طويلها في الفتنة والخداع، فهو مهندس فتنة رفع المصاحف وما تلاها من انتكاسات في قضية التحكيم في دومة الجندل.

وبالرغم من هذا التحالف بين عمرو ومعاوية إلا أن العلاقة بين الرجلين لم تكن على ما يرام، ولم يكن أحدهما على ثقة من الآخر، قال اليعقوبي: «فقال معاوية: مد يدك فبايعني! قال: لا، لعمر الله، لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنياك. قال له معاوية: لك مصر طعمة»، وطلب منه معاوية أن يبيت عنده، مخافة أن يفسد عليه أهل الشام[٤].

ومن صور فقدان الثقة بينهما: ما ذكره الطبري في تاريخه، قال: «واستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فأتاه المغيرة بن شعبة وقال لمعاوية: استعملت عبد الله بن عمرو على

(١) م: ن: ٢/ ٦١.
(٢) م: ن: ٢/ ٦٥.
(٣) م: ن: ٢/ ٦٦.
(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٨٦.

الكوفة، وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحيي الأسد، فعزله عنها، واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة»[١]، ولو كان معاوية يثق به لما استمع إلى نصيحة المغيرة، وروى ابن أبي الحديد أن عمروا دخل يوما على معاوية في حاجة له، فأبى معاوية أن يقضيها، فخرج ابن العاص منه مغضبا، ثم نصحه بعض جلسائه بقضائها، فبعث خلفه، فقضاها له، ثم تمثل بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[٢] فسمعها عمرو، فالتفت إليه مغضبا وقال: والله يا معاوية، لا أزال آخذ منك قهرا، ولا أطيع لك أمرا، وأحفر لك بئرا عميقا، إذا وقعت فيه لم تدرك إلا رميما[٣].

وكانت تمنيه نفسه الخلافة

وكان عمرو بن العاص يرى نفسه مؤهلا للخلافة، لا في زمن معاوية فحسب بل قبل ذلك؛ لذا رأى عزل عثمان له عن ولاية مصر أمرا كبيرا، فغضب على عثمان غضبا شديدا وكان ذلك سبب العداء بينهما، حيث كان عمرو يعدُّ نفسه أعظم كفاءة من عثمان وأكثر تجربة منه[٤]، وعلل العقاد عزل عثمان لعمرو عن إمارة مصر، بأنه كان يخشى أن يستقلَّ بالديار المصرية، أو تطمح نفسه للخلافة[٥]، وذهب عمرو لأبعد من هذا في

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ١٢٧.

(٢) التوبة: ٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٩٥.

(٤) تاريخ عمرو بن العاص: ٢٣٣.

(٥) عمرو بن العاص: عباس محمود العقاد: ١٥٨.

استحقاقه للخلافة دون عثمان حين رأى أنه أحق بها من عمر بن الخطاب وأن الأخير غير خليق بها، وذلك عندما أرسل إليه عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة يحاسبه ويشاطره ماله، فغضب، وقال للرسول: «**قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل، والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلى ابنه مثلها، وما منهما إلا في نمرة لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاص بن وائل يرضى أن يلبس الديباج مزررا بالذهب**»[1].

ولقد تردد عمرو كثيرا بعد أن خلع أبو موسى الأشعري الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في اجتماع التحكيم، أن يجعل الخلافة لنفسه أو لولده عبد الله ويصرفها عن معاوية، فأحسَّ المغيرة بن شعبة أحد دهاة العرب بما كان في نفس عمرو فهرول إلى معاوية محذرا إياه، «**وكان مقيما بالطائف لم يشهد شيئا من تلك الحروب حتى أتى دومة الجندل، فأقام ينتظر ما يكون منهما، فلما طال مقامه سار من هناك حتى أتى معاوية بدمشق، فقال له معاوية: أشر عليَّ بما ترى، فقال له المغيرة: لو أشرت عليك لقاتلت معك، ولكني قد أتيتك بخبر الرجلين. قال: وما خبرهما؟ قال: إني خلوت بأبي موسى لأبلو ما عنده، فقلت: ما تقول فيمن اعتزل عن هذا الأمر، وجلس في بيته كراهية للدماء؟ فقال: أولئك خيار الناس، خفت ظهورهم من دماء إخوانهم، وبطونهم من أموالهم. قال: فخرجت من عنده، وأتيت عمرو بن العاص، فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول فيمن**

---

(١) م: ن: ٨، العقد الفريد: ١/ ٤٠.

اعتزل هذه الحروب؟ فقال: أولئك شرار الناس، لم يعرفوا حقا، ولم ينكروا باطلا. وأنا أحسب أبا موسى خالعا صاحبه، وجاعلها لرجل لم يشهد، وأحسب هواه في عبد الله بن عمر بن الخطاب. وأما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي عرفته، وأحسب سيطلبها لنفسه أو لابنه عبد الله، ولا أراه يظن أنك أحق بهذا الأمر منه، فأقلق ذلك معاوية، فخفَّ مسرعا إلى دومة الجندل بحيلة هي أعظم مما عند ابن العاص، قال المسعودي: وغدا إليه معاوية وعمرو جالس على فراشه، فلم يقم له عنها، ولا دعاه فجاء معاوية وجلس على الأرض، واتكأ على ناحية الفراش، وذلك أن عمراً كان يحدث نفسه أنه قد ملك الأمر وإليه العقد، يضعها فيمن يرى، ويندب للخلافة من يشاء، فجرى بينهما كلام كثير، وكان مما قال له عمرو: هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه، وقد أقر بأن عثمان قتل مظلوماً، وأخرج علياً من هذا الأمر، وعرض عليَّ رجالا لم أرهم أهلا لها، وهذا الأمر إلي أن استخلف من شئته، وقد أعطاني أهل الشام عهودهم ومواثيقهم. فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عما كانوا عليه، وضاحكه وداعبه، ثم قال: يا أبا عبد الله، هل من غداء؟ قال: أما شيء يشبع من ترى فلا والله. فقال معاوية: هلم يا غلامي غداءك، فجيء بالطعام المستعد، فوضع، فقال: يا أبا عبد الله، أدع مواليك وأهلك، فدعاهم، ثم قال له عمرو: وادع أنت أصحابك، قال: نعم يأكل أصحابك أولاَ ثم يجلس هؤلاء بعد، فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية، حتى خرج أصحاب عمرو وبقي أصحاب معاوية، فقام الذي وكلَّه بغلق

الباب، فأغلق الباب، فقال له عمرو: فعلتها، فقال: إي والله بيني وبينك أمران فاختر أيهما شئت: البيعة لي، أو أقتلك، ليس والله غيرهما! قال عمرو: فأذَنْ لغلامي وردان حتى أشاوره وأنظر رأيه. فقال: لا تراه والله ولا يراك إلا قتيلاً أو على ما قلت لك، فالوفاء إذن بطعمة مصر، هي لك ما عشت. فاستوثق كل واحد منهما من صاحبه، وأحضر معاوية الخواص من أهل الشام، ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو، فقال لهم عمرو: قد رأيت أن أبايع معاوية، فلم أر أحداً أقوى على هذا الأمر منه، فبايعه أهل الشام، وانصرف معاوية إلى منزله خليفة»[1]. ولنا مع هذا النص عدة وقفات:

الأولى: وضوح تزلزل الثقة بين معاوية وابن العاص، وقد اختاره للتحكيم وهو لا يأمنه كل الأمان، وربما كان اطمئنانه إلى أبي موسى الأشعري أكبر من اطمئنانه إلى صاحبه ووكيله[2]؛ لأن ابن العاص كان يرى نفسه أحق بالخلافة منه[3].

الثانية: توقف ابن العاص في جعل الخلافة لمن يشاء، وعدم قناعته بما عرضه عليه أبو موسى من أسماء الشخصيات المؤهلة لتولي الخلافة، وفي ذلك إشارة أنه كان يرى نفسه أهلا لها أكثر من غيره.

الثالثة: اعتماد معاوية الحيلة في إخراج حاشية ابن العاص من الدار، وتهديده له بالقتل أو الرضى بما وهب له (مصر طعمة).

---

(١) مروج الذهب: ٢/ ٤١٠.

(٢) عمرو بن العاص: ٧١.

(٣) م: ن: ٧٢.

والخلاصة: فإن عمرو بن العاص لم يكن مخلصا لمعاوية وقضيته، بل كان طامعا بالخلافة، يدبر لخلع علي عليه السلام ومعاوية معا، وكان نصحه لمعاوية مدخولا وغير خالص لوجه الله[1].

عمرو ودماء المسلمين

لم تكن لابن العاص أي حريجة في الدين، ولا في الخلق الإنساني، فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة أشدَّ الأذى، يشتمه ويضع في طريقه الحجارة، لأنه كان صلى الله عليه وآله يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة، وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها... وهجا رسول الله صلى الله عليه وآله هجاء كثيرا، كان يعلمه صبيان مكة، فينشدونه ويصيحون برسول الله إذا مر بهم، رافعين أصواتهم بذلك الهجاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي بالحجر: «**اللهم إن عمرو بن العاص هجاني، ولست بشاعر، فالعنه بعدد ما هجاني**».

وروى أهل الحديث أن النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، عهدوا إلى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد بفناء الكعبة، فسال عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه تبكي، فرفع رأسه صلى الله عليه وآله، وقال: «**اللهم عليك بقريش**»[2]، وعندما

---

(١) قراءة جديدة في مواقف الخوارج: ٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٨٢.

رأى أن الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وآله منتصر لا محالة، جاء معلنا إسلامه؛ لينال شيئا من الدنيا بالدين.

ولم يتوانى في ارتكاب أي جريمة بعد إسلامه تحقيقا لمآربه، وإشفاءا لنفسه المريضة، وحسبك من ذلك ما فعله بمحمد بن أبي بكر والي أمير المؤمنين عليه السلام على مصر من القتل والتمثيل، فقد بعثه معاوية سنة ثمان وثلاثين على رأس جيش من أهل الشام لانتزاع مصر من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ربيبه محمد بن أبي بكر واليا عليها، فخرج إليهم بمن أطاعه من أهل مصر لصدِّ الهجوم الغاشم، فاقتتلوا ساعة، فانهزم أصحاب محمد، ففر محمد واختبأ في دار امرأة مصرية، فألقوا القبض عليه، وأتوا به إلى عمرو بن العاص يجرونه على الأرض بالحبال، فأمر بحرقه في جيفة حمار[1].

ويبدو من بعض المواقف أن شريكه في الإثم معاوية بن أبي سفيان، كان أكثر رقة منه وحيطة في الدماء، فقد استشاره يوما في قتل عبد الله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان قد أسر في صفين، وكان أبوه هاشم بن عتبة المعروف بالمرقال، صاحب لواء أمير المؤمنين عليه السلام يومها، وأبلى فيها بلاء حسنا حتى استشهد رحمه الله، فأراد معاوية أن ينتقم من ولده لما لاقاه من هاشم يوم صفين، فأشار عليه عمرو أن يقتل عبد الله، فرأى معاوية العفو عنه، فخرج عمرو مغضبا وكتب إليه:

أمرتك أمرا حازما فعصيتني

وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

---

(١) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي: ٢/ ٧٥٦.

ألـيس أبـوه يـا معاويـة الـذي
أعـان علينـا يـوم حـز الغلاصـم
فقتلنـا حتـى جـرى مـن دمائنـا
بـصفين أمثـال البحـور الخـضارم
وهـذا ابنـه والمـرء يـشبه عيـضه
وتوشك أن تلقـي بـه جـد نـادم[1]

ولا دليل أدلُّ على رقة دين ابن العاص، وعدم تورعه من ارتكاب أي جريمة كانت ولو قتل أمير المؤمنين عليه السلام، من كلام عبد الله بن عباس وهو على فراش الموت، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: «**دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصلحت من دنياي قليلا، وأفسدت من ديني كثيرا، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض لا أرقى بيدين، ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا بن أخي. فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، صار ابن أخيك أخاك، ولا نشاء أن أبكى إلا بكيت كيف يؤمن برحيل من هو مقيم. فقال عمرو: على حينها من حين ابن بضع وثمانين سنة تقنطني من رحمة ربي، اللهم إن ابن عباس**

---

(١) وقعة صفين: نصر بن مزاحم: ٣٤٩، تاريخ عمرو بن العاص: ٣٥.

يقنطني من رحمتك، فخذ مني حتى ترضى. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، أخذت جديدا، وتعطي خلقا. فقال عمرو: مالي ولك يا بن عباس ما أرسل كلمة إلا أرسلت نقيضها»(١).

عمرو وابن ملجم

تولى عمرو بن العاص قيادة الجيوش لفتح مصر في السنة التاسعة عشرة للهجرة، وكان أكثر من نصف الجيش من القبائل اليمانية: الأزد، وهمدان، وكندة، ومذحج، وحمير، ومنها مراد وهم بطن من مذحج، وقد اشترك في فتح مصر من مراد وحدها عشرة بطون، وكانت لها في مصر خطة، وتربع(٢) وما بين منف والفيوم(٣)، وكانت تدؤل أحد بطون مراد التي شهدت فتح مصر، وإليها يرجع عبد الرحمن بن ملجم المرادي (لعنه الله) على قول من ينسبه إلى مراد، قال السمعاني في الأنساب: «**شهد ـ ابن ملجم ـ فتح مصر واختط بها، وخطته بالراية(٤) مع الأشراف، وله خطة أيضا مع قومه**

---

(١) الاستيعاب: ٣/ ١١٨٩.

(٢) أي ترعى غنمها وإبلها في الربيع.

(٣) القبائل العربية في مصر: د/ عبد الله خورشيد البري: ٢١٤.

(٤) الراية: هي محلة عظيمة بفسطاط مصر، وهي المحلة التي في وسطها جامع عمرو بن العاص، إنما سميت الراية لأن عمرو بن العاص لما نزل محاصرا للحصن، وكان في صحبته قبائل كثيرة من العرب، واختطت كل قبيلة خطة بأرض مصر هي معروفة بهم إلى الآن، وكان في صحبته قوم من قريش والأنصار وخزاعة وغفار وأسلم ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس وجرش والليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة والعنقاء فلم يكن لكل بطن من هؤلاء من العدد ما ينفرد بدعوة في الديوان، وكره كل بطن أن يدعى باسم قبيل غيره وتشاحوا في ذلك، فقال عمرو بن العاص: فأنا أجعل راية ولا أنسبها إلى واحد منكم، ويكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها، فأجابوه إلى ذلك، فكانت الراية لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها، واختطوا كلهم في موضع واحد، فسميت هذه الخطة بهم لذلك. (معجم البلدان: الحموي: ٣/ ٢٢).

بمراد، وله مسجد هنالك معروف، يقال إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه؛ لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه، وكان فارس تدؤل المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل... وقيل إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب إلى عمرو بن العاص أن قرِّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلِّم الناس القرآن والفقه، فوسَّع له مكان داره التي في الراية»[١].

فابن ملجم في ضوء هذا النص كان يحضى بعناية خاصة من لدن الخليفة عمر بن الخطاب، وواليه في مصر عمرو بن العاص، وكان ينزل بالقرب من منزل عمرو، وأن عمرا حباه دارا واسعة قرب المسجد، وكانت داره من الدور الفخمة المغلفة بالحجارة[٢].

ولا أدري ألم يكن أحد غيره قادرا على تعليم الناس القرآن والفقه، وكان في الفاتحين وجوه الصحابة وأبنائهم، كعبد الله بن أبي طلحة الخولاني كانت له عبادة وفضل، صاحب أويس القرني[٣]، والمقداد بن الأسود الكندي الصحابي الشهير[٤]، وخارجة بن حذافة قاضي عمرو بن العاص والذي اغتيل ليل التاسع عشر من رمضان[٥]، ومسلمة بن مخلد الأنصاري[٦]، وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي وهو آخر من مات من

---

(١) الأنساب: عبد الكريم السمعاني: ١/ ٤٥١.

(٢) فتوح مصر وأخبارها: القرشي المصري: ٢٠٩.

(٣) فتح الباري: ابن حجر: ٧/ ٧٧.

(٤) الاستيعاب: ١/ ١٥٨.

(٥) م: ن: ٢/ ٤١٨.

(٦) م: ن: ٣/ ١٣٩٨.

الصحابة في مصر[١]، وثابت بن النعمان أبو حبة البدري[٢]، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله[٣]، وعمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي[٤]، وحبشان بن وائل الرعيني أول وافد على رسول الله صلى الله عليه وآله من اليمن[٥]، وغيرهم العشرات من الصحابة وأبنائهم، أفلم يكن في هؤلاء كلهم من يعلِّم الناس القرآن والفقه غير ابن ملجم، أم أن العناية به كانت لغرض آخر؟

عمرو وقطام

قد يبدو غريبا أن تكون لامرأة تسكن الكوفة علاقة بوالي مصر عمرو بن العاص، وأن يكون بينهما تنسيق في محاربة أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه، لكن هذه الحقيقة ذكرها الأديب المصري أسامة أنور عكاشة في مقاله القيم عن دور البغايا في تأسيس الدولة الإسلامية، يقول:

قطام بنت شجنة التيمية، وقد اشتهرت بالبغاء العلني في الكوفة، وكانت لها قوادة عجوز اسمها لبابة، هي الواسطة بينها وبين الزبائن، كان أباها شجنة بن عدي وأخاها حنظلة بن شجنة من الخوارج، وقد قتلا معا في معركة النهروان، فأصبحت والغل يأكل قلبها لهذا طلبت من عبد الرحمن ابن ملجم عندما جاء لخطبتها أن يضمن لها قتل سيدنا علي (ر) ويصدقها بثلاثة آلاف درهم وغلام وجارية، فلم يشف غليل هذه الزانية مقتل الإمام بعدما

---

(١) خلاصة تهذيب الكمال: الخزرجي الأنصاري: ١٩٤.

(٢) أسد الغابة: ابن الأثير: ١/ ٢٣١.

(٣) إكمال الكمال: ابن ماكولا: ١/ ٢١٠.

(٤) م: ن: ١/ ٢٢٠.

(٥) م: ن: ٢/ ٥٠.

سمعت بمقتل ابن ملجم أيضا، لهذا بعثت إلى مصر من وشى على جماعة من العلويين هناك عند الوالي عمرو ابن العاص ابن البغي سلمى بنت حرملة، ومن هؤلاء الجماعة خولة بنت عبد الله، وعبد الله وسعيد أبناء عمرو بن أبي رحاب[١].

خلاصة القول في ابن العاص

وبناءا على المعطيات المار ذكرها، فقد كان عمرو بن العاص شخصا انتهازيا، صفيق الدين، يبيع دينه بحفنة يسيرة من حطام الدنيا، وعلى درجة عالية من الدهاء السياسي الممزوج بالغدر، وبالرغم من علاقته بمعاوية، إلا أنه كان يرى معاوية جسرا لتحقيق تطلعاته، وأن نفسه كانت تمنيه بالخلافة حتى لأنه رأى نفسه أخلق وأجدر من عثمان بها، كما كان ابن ملجم أثيرا لديه، فقد أسكنه إلى جواره، وكان من أهل السعة في مصر بحيث له منزلان أحدهما في الراية مع أشراف الناس، والآخر في قومه في مراد، واستمرت رعاية ابن العاص لابن ملجم حتى بعد انتقاله إلى الكوفة، فلا نستبعد أن يكون هو المخطط والممول لاغتيال أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية معا، وستأتي بعض الشواهد على ذلك في البحث عن جهة التمويل.

---

(١) من مقال بعنوان: (هؤلاء هم الرجال الذين أسسوا الدولة الإسلامية): للكاتب والروائي أسامة أنور عكاشة: منشور على موقع:
http://www.iraker.dk/index.php?option=com_content&task=view&id=١٠٦٦٥&Itemid=٢



الفصل الثاني

التمويل لعملية الاغتيال



إن عملية اغتيال خليفة المسلمين، بل ومعه معاوية وعمرو بن العاص وفق رواية المشهور، عملية كبيرة وخطيرة، وتحتاج إلى دقة فائقة في التخطيط، واستغلال أنسب الظروف، مضافا إلى مبالغ طائلة لتمويلها، وبالرغم من امتلاك ابن ملجم بيتين في مصر، إلا أنه كان يرتزق من بيت المال على تعليم القرآن والفقه، وهذا ما دفع العلامة الشيخ باقر شريف القرشي إلى التساؤل عن مصدر التمويل كما نقلنا ذلك عنه فيما سبق.

ولقد اغفل المؤرخون الحديث عن مصدر التمويل إلا أن ما يستشف من كلماتهم أن المبالغ التي أنفقها ابن ملجم في الكوفة لتحقيق هدفه كانت كبيرة جدا، قال أبو الفرج: «**فلما دخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه، ثم قال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي. فقال ابن ملجم لعنه الله: والله لقد ابتعته ـ اشتريته أي السيف ـ بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله**»[1].

وقال: «**قالت (قطام): أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفا، وخادما، وقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت**»[2]،

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٢، شرح الأخبار: ٢/ ٤٤٢، الإرشاد: ١/ ٢١. الطبري: ٤/ ١١٢، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ١٩.

ويظهر من الأبيات التالية أن المبلغ كان كبيرا، حتى قال الشاعر[١]:

فلــم أر مهــرا ســاقه ذو ســماحة

كمهــر قطــام مــن فــصيح وأعجــم

ثلاثــــة آلاف وعبــــد وقينــــة

وضــرب علــي بالحــسام المــسمم

فــلا مهــر أغلــى مــن علــي وإن غــلا

ولا فتــك إلا دون فتــك ابــن ملجــم

فإذا ضممنا إلى الثلاثة آلاف مهر قطام، ثمن السيف وتسميمه ألفان، ثم ثمن الخادم والجارية ومن المرجح أنه كان يبلغ ألفا وخمس مائة إلى ألفي درهم، بقرينة قول الإمام الحسن عليه السلام في رثائه لأمير المؤمنين عليه السلام: «**وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادما لأهله**»[٢]، فيبلغ ما أنفقه ابن ملجم في الكوفة ستة آلاف وخمس مائة إلى سبعة آلاف درهم، وهو مبلغ كبير جدا.

والعطاء: هو المردود المالي الدائم الذي يتقاضاه المقاتلون وغيرهم من المسلمين من بيت المال، وهو نظير الراتب الشهري في عصرنا إلا أنه كان

---

(١) نسبه أكثر المؤرخين إلى ابن أبي مياس المرادي الخارجي، وهو يمدح ابن ملجم. (مقاتل الطالبيين: ٢٣، البداية والنهاية: ابن كثير: ٧/ ٣٦٤، الكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٩٤، الطبري: ٤/ ١١٦)، ونسبه الحاكم في المستدرك والخوارزمي في المناقب إلى الفرزدق (المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٤، مناقب الخوارزمي: ٣٩٤)، ونسبه ابن اعثم في الفتوح وابن شهر أشوب في المناقب إلى العبدي، ولم يذكرا اسمه. (الفتوح: ٤/ ٢٨٢، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٤).

(٢) مقاتل الطالبيين: ٣٣.

سنويا، وقد اعتمد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب سياسة التفريق في العطاء، فكانت تتراوح ما بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف درهم في السنة لأهل السابقة في الإسلام، وألفي درهم لمن شهد القادسية، أما عامة الناس فقد كان عطاؤهم ما بين مائتين إلى ثلاث مائة درهم سنويا[1]، فلما آلت الخلافة إلى الإمام عليه السلام لم يفرِّق بين أحد في العطاء مهما كانت له وظيفة خطيرة وحساسة في الدولة، قال الثقفي في الغارات: «**كان أشراف أهل الكوفة غاشين لعلي عليه السلام، وكان هواهم مع معاوية؛ وذلك أن عليا كان لا يعطي أحدا من الفيء أكثر من حقه، وكان معاوية بن أبي سفيان جعل الشرف في العطاء ألفي درهم**»[2]، كما كان عليه السلام يوزع العطاء أسبوعيا لا سنويا كما كان يفعل عمر[3].

والظاهر من النص التالي أن العطاء كان على عهد من قبله أربع مائة درهم، فزاد الأربع مائة مائتين، فأصبح عطاء الفرد المسلم ست مائة درهم، روى ابن أبي شيبة في المصنف عن الحسن بن قيس عن أبيه قال: «**أتيت عليا بابن عمة لي فقلت: يا أمير المؤمنين! افرض لهذا؟ قال: أربع ـ يعني أربعمائة ـ قال: قلت: إن أربع مائة لا تغني شيئا، زده المائتين التي زدت. قال: فذاك له، وقد كان زاد الناس مائتين**»[4].

وملخص القول: إن مبلغ سبعة آلاف درهم التي أنفقها ابن ملجم على شراء السيف وتسميمه ومهر قطام كان يعادل راتب مقاتل لأكثر من عشر

---

(١) الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى: د/ محمد ضيف الله بطاينة: ١١٩.

(٢) الغارات: ١/ ٤٥.

(٣) م: ن.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة: ٧/ ٦١٤.

سنوات، إذا قلنا أن العطاء كان ست مائة درهم سنويا، فمن أين أتى بهذه الأموال وأنفقها بهذا السخاء؟

عمرو بن العاص ممول عملية الاغتيال

قال الشيخ ابن شهر آشوب في المناقب: «**فدخل ابن ملجم الكوفة، فرأى رجلا من تيم الرباب عند قطام التميمية، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباها الأخضر، وأخاها الأصبغ بالنهروان فشغف بها ابن ملجم وخطبها، فأجابته بمهر ذكره العبدي، فلم أرَ مهرا ساقه ذو سماحة... فقبل ابن ملجم ذلك، فقالت: ويحك من يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان، ومغالب الأقران، والسباق إلى الطعان، وأما المالية فلا بأس عليَّ منها. قال: اقبل. فبعثت إلى وردان بن مجالد التيمي، وسألته معونة ابن ملجم، واستعان ابن ملجم بشبيب بن بجرة فأعانه، وأعانه رجل من وكلاء عمرو بن العاص بخط فيه مائة ألف درهم فجعله مهرها، فأطعمت لهم اللوزينج والجوزينق وسقتهما الخمر العكبري...**»[(١)].

وفي ضوء النص المذكور، كان لعمرو بن العاص دور سياسي في الكوفة، حيث كان له وكلاء فيها، إذ لم يكن لابن العاص في الكوفة أراضٍ أو مصالح مالية أخرى ليكونوا له وكلاء عليها، فالمظنون أنهم كانوا وكلاء في الدعوة له، وتلميع صورته بين الناس، وفي تعبيره (رجل من وكلاء) أنه كان لعمرو أكثر من وكيل، أما تمويل العملية وإعانة ابن ملجم بهذا المبلغ الكبير فواضحة الدلالة، فلأي سبب يعين ابن العاص ابن ملجم على التزوج بقطام، والمفروض أن ابن ملجم خارجي قد تعاهد مع اثنين من رفقاءه الخوارج على قتل عمرو ومعاوية!

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٩٥، بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ٤٢/ ٢٣٩.



الفصل الثالث

المنفذون للجريمة



١ ـ عبد الرحمان بن ملجم

اسمه ونسبه

هو (لعنه الله): عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى بن عمرو بن ملجم[١]، وقيل: عبد الرحمان بن عمرو بن ملجم بن مشكوح بن النظر بن كلدة الحميري[٢].

وانفرد سيف بن عمر الضبي[٣] فسماه خالد بن ملجم[٤].

واختلف في نسبه:

فقيل: إنه من تُجيب بطن من السكون من كندة[٥]، وقال سيف: أنه كان حليفا للسكون[٦].

---

(١) الغارات: ٢/ ٨٣٩ (ومُلجم بكسر الجيم، أي ملجم الفرس والخيل بمعنى الفارس، وكان من عادات العرب التسمية بما يدَل على الشدة والبأس، وبفتح الجيم خطأ شائع).

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٨. فرحة الغري: السيد ابن طاووس: ٤٤.

(٣) سيف بن عمر الضبي الأسيدي، ويقال: البرجمي التميمي، أحد رواة الأخبار والسير، كذاب وضاع، متهم بالزندقة. (ميزان الاعتدال: الذهبي: ٢/ ٢٥٥).

(٤) تاريخ الطبري: ٣/ ٦.

(٥) الاستيعاب: ٣/ ١١٢٢، مروج الذهب: ٢/ ٤١١.

(٦) تاريخ الطبري: ٣/ ٦.

وقيل أنه من تجوب فرع من يحصب[١] من حمير، كان حليفا لبني جبلة من كندة رهط الأشعث بن قيس الكندي في الكوفة، وعداده في مراد، بمعنى أنه كان يتقاضى عطاءه مع بني مراد في الكوفة[٢]، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: «**تجوب رجل من حمير كان أصاب دما في قومه، فلجأ إلى مراد فقال لهم: جئت إليكم أجوب البلاد، فقيل له: أنت تجوب، فسمي به، فهو اليوم في مراد وهو رهط عبد الرحمن بن ملجم المرادي ثم التجوبي، وأصله من حمير، ولم يختلفوا أنه حليف لمراد، وعداده فيهم، وكان فاتكا ملعونا**»[٣].

وقال الجوهري في الصحاح: تجوب، قبيلة من حمير حلفاء لمراد[٤].

وقيل أنه من تدؤل[٥] بطن من مراد، من سعد العشيرة، من مذحج، من قبائل كهلان اليمانية، وليس لأصحاب هذا القول من دليل سوى ما أُثر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كثيرا ما كان ينشد بمحضر ابن ملجم قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي في قيس بن مشكوح المرادي:

أريد حياته ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مراد[٦]

---

(١) التنبيه والأشراف: المسعودي: ٢٥٧، ويحصب بطن من حمير وهم بنو يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير نزل أكثرهم حمص في الشام (أنظر: قبيلة حمير من سلسلة القبائل العربية في العراق: الشيخ علي الكوراني وعبد الهادي الطهمازي: ٩/ ١٣.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٩، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٣، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٥٨.

(٣) الاستيعاب: ٣/ ١١٢٢، أنساب الأشراف: ٤٨٨، الإنباه على قبائل الرواة: ابن عبد البر: ١٢٩.

(٤) الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري: ١/ ١٠٤.

(٥) الأنساب: ١/ ٤٥١، اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير: ١/ ٢٠٩.

(٦) مقاتل الطالبيين: ١٨.

والقول الثاني أصح، فابن عبد البر والبلاذري عالمان بالأنساب والتراجم والتاريخ، فهما أدق من غيرهما في هذا المضمار.

ثم لو كان ابن ملجم من مراد لما كان ثمة داعٍ لأن يكون عداده في الكوفة في كندة أو يكون حليفا لهم، لأن مراد وغيرها من قبائل مذحج، كالنخع، وزبيد، وعنس رهط الصحابي عمار بن ياسر، وبني جعفي، وبني أنس الله، وبني أود وغيرهم من مذحج، كانوا يشكلون أغلبية السكان في الكوفة[1] فيكون مع قومه، ولا حاجة أن يحالف قوما آخرين أو يأخذ عطائه مع غير قومه، وإنما يحالف عشيرة أخرى أو يدِّون اسمه في ديوان الجند مع قبيلة أخرى من ليس له أحد من عشيرة في مصر من الأمصار، ولم يكن من حمير في الكوفة إلا عدد قليل من بطونهم، وكان ثقل حمير الأكبر وكثافتهم في الشام، وبطون كثيرة منهم في مصر[2]، فقد يكون الحميري بحاجة إلى أن يحالف قوما إذا ورد الكوفة لقلة قومه فيها، وعلى الأخص تجوب رهط ابن ملجم إذ لم يكن منهم شخص واحد في الكوفة، وأما إطلاق الكثير من المؤرخين نسبة ابن ملجم إلى مراد، فقد يكون للمجاورة أو الحلف كما مر ذلك عن ابن عبد البر، ونسبة الشخص إلى قوم بالجوار أو الحلف ليس بعزيز عند العرب كما حققنا ذلك في الجزء السابع من سلسلة القبائل العربية في العراق[3]، يضاف لذلك كله الشعر المنسوب

(١) أنظر: قبيلة زبيد: (مخطوط) للكاتب: ص٦ وما بعدها.

(٢) أنظر: قبيلة حمير من سلسلة القبائل العربية في العراق: ٩/ ص٦ وما بعدها.

(٣) أنظر: قبيلة شيبان من سلسلة القبائل العربية في العراق: الشيخ علي الكوراني، وعبد الهادي الطهمازي: ٧/ ٧٦ وما بعدها.

إلى الكميت بن زيد الأسدي ينسب فيه ابن ملجم إلى تجوب، قال:

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة
قتيل التجوبي الذي جاء من مصر[(١)]

وروي له أيضا:

والوصي الذي أمال التجوبي به عرش أمة الانهدام
قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه حكما لا كسائر الحكام[(٢)]

ثم إن مراد وعامة مذحج كانوا من خلَّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأشدِّ المتحمسين له، بخلاف حمير التي كانت غالبيتهم مع معاوية في صفين، حتى أن معاوية كان يعبِّأ لكل قبيلة من الكوفة نظيرتها في الشام، كندة الشام ـ السكاسك والسكون ـ لكندة العراق، همدان الشام (الأردن) لهمدان العراق وهكذا، فلما لم يجد لحمير نظير في العدد في أهل الكوفة عبَّأهم بإزاء ربيعة[(٣)].

فالأصح: أن ابن ملجم كان من حمير وكان قومه حلفاء لمراد لأكثر من ثلاثة أو أربعة أجيال، فلما جاء إلى الكوفة كان ولاؤه وعطاؤه معهم، فلما

---

(١) الغارات: ٢/ ٨٠٦، الصحاح: ١/ ١٠٥، لسان العرب: ابن منظور: ١/ ٢٨٧، وروي قتيل التجيبي، وتجيب بطن من السكون من كندة سكن بعضهم مصر، وقد أصبح هذا البيت معركة للآراء فقد نسبه أكثرهم إلى الكميت، ومنهم من نسبه إلى الوليد بن عتبة وأن المقصود بالتجيبي كنانة بن بشر قاتل عثمان، وأن خير الناس بعد ثلاثة هو عثمان بعد النبي وأبي بكر وعمر (أنظر: تاج العروس: ١/ ٣٢٠).

(٢) أنساب الأشراف: ٥٠٧، الكامل في اللغة: ٤٨٧.

(٣) وقعة صفين: ٢٢٧.

رأى أن مرادا لا تنسجم مع اتجاهاته المعادية لأمير المؤمنين عليه السلام، وبعد إعلانهم عند الإمام عليه السلام عدم تحملهم مسؤوليته الجنائية كما مرَّ ذلك في محاولة الاغتيال الأولى، تركهم وتحالف بني جبلة من كندة ورأسهم يومئذ الأشعث بن قيس حيث وجد تطابقا في وجهات النظر معه تجاه حكومة الإمام عليه السلام وسياسته، لكن بقي يأخذ عطاءه من بيت المال مع مراد، وأما استشهاد الإمام عليه السلام بقول الشاعر: أريد حياته ويريد قتلي...، فهو لمجرد التمثيل وتشبيه حاله عليه السلام مع ابن ملجم بحال الشاعر مع ذلك المرادي، وهو لا يثبت نسبا كما هو واضح.

ابن اليهودية

«قتلني ابن ملجم، قتلني اللعين ابن اليهودية»، بهذه الكلمات نادى الإمام عليه السلام حينما ضرب حسبما ذكر العلامة المجلسي في البحار[1]، فهل كانت أم عبد الرحمان بن ملجم يهودية حقا؟

لم يتعرض أحد من المؤرخين للحديث عن أمه أو عن نشأته إلا المجلسي في البحار، وابن أعثم في الفتوح، فقد انفرد المجلسي بذكر أمه، فقال: هي امرأة من زبيد يقال لها عدنية، وهي ابنة أبي علي بن ماشوج[2]، ولم أعثر على ما يدل على ديانتها، وهل كانت يهودية أم من عبدة الأصنام كما هو حال سائر العرب في الجاهلية، ولا ننكر دخول الديانة اليهودية في اليمن، فقد عشعشت فيه وفرَّخت، ومنذ عصور ملكة سبأ بلقيس يوم

---

(١) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٦٧.

(٢) م: ن.

أسلمت لرب العالمين مع النبي سليمان، ومن المحتم أن قومها اعتنقوا هذه الديانة معها.

لكن لم ينقل عن أحد من رواة الأخبار والسير إن قبيلة زبيد التي تنتمي إليها أم عبد الرحمان بن ملجم اعتنقت اليهودية!

فإذا كانت في ابن ملجم شائبة يهودية فلعلها جاءته من ذوي أبيه من قبيلة حمير، فقد اعتنق جلُّ أبنائها اليهودية بعد أن دخلت إلى اليمن مرة أخرى بواسطة اليهود الذين فرُّوا من بيت المقدس بعد حملة أدريانوس على فلسطين سنة (٧٠م)[1]، قال ابن قتيبة في المعارف: «**كانت النصرانية في ربيعة، وغسان، وبعض قضاعة، وكانت اليهودية في حمير، وفي كنانة، وبني الحارث بن كعب، وكندة**»[2]، وبقي الحميريون على يهوديتهم دهرا طويلا، فلما جاء الإسلام أسلم بعضهم، وبقي آخرون مصرين على التمسك بهذه الديانة، بل ناصبوا صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله العداء ونصبوا له الحرب دفاعا عن يهوديتهم، خصوصا من كان يسكن منهم خيبر فقاتلوا حتى قتلوا على أبواب قلاعها، ولعل أشهرهم مرحب بن الحارث اليهودي الذي قتله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مبارزة يوم فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة[3].

نعم ذكر ابن أعثم في الفتوح أن حاضنة ابن ملجم كانت يهودية، قال وهو ينقل حوارا دار بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام: «... **هل كان لك لقب**

---

(١) تاريخ العرب القديم: د/ نبيه عاقل: ١٠٢.

(٢) المعارف: ابن قتيبة الدينوري: ٦٢١.

(٣) أنظر: حصون خيبر: د/ سلام شافعي محمود: ٣١.

في صغرك؟ فقال: لا أعرف ذلك يا أمير المؤمنين! قال علي: فهل لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الأيام: يا شقيق عاقر ناقة صالح؟ قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين! قال: فسكت علي، وصار إلى منزله»(١)، لكن هذه الرواية التي وردت فيها هذه المحاورة مخالفة للواقع في كثير من فقراتها لدرجة لا يمكن التصديق بها، فقد ذكرت إن الإمام عليه السلام أصيب بعد عودته من النهروان بخمسة أيام، وأن يوم إصابته كانت يوم الثالث والعشرين من رمضان، وأن الإمام عليه السلام خطب على المنبر ثم التفت إلى الحسين عليه السلام يسأله مستفسرا عن تاريخ يومه من الشهر، أي لم يكن عليه السلام يدر في أي يوم هو من أيام الشهر، وأنه عرَّض في أثناء الخطبة بأن رجلا من مراد سيقتله ولا يدري من هو، وأن ابن ملجم أخذ ذلك في نفسه فعرض عليه أن يقطع يديه أو يقتله فأبى عليه السلام أن يفعل ذلك، وهي أمور لا يمكن تصديقها بحال من الأحوال، على فرض أنه عليه السلام نسبه إلى حاضنته اليهودية وهي بمنزلة الأم، لكن في الحوار نفسه مديحا ضمنيا لها، حيث توسمت سوء عاقبة ابن ملجم، ولقبته بشقيق عاقر ناقة صالح، وإذا كانت بمثل هذه الروح الشفافة التي تستشرف المستقبل، فذلك يعني أنها متدينة، فلماذا يعيره الإمام عليه السلام بها؟

والخلاصة: لا يمكن الجزم بأن أمه كانت يهودية، أما حاضنته فإنها وإن كانت يهودية إلا أن في الخبر نفسه ما يدل على بغضها لابن ملجم، وتلقيبها إياه بشقيق عاقر ناقة صالح!

---

(١) الفتوح: ٤/ ٢٧٧.

نبذة من أخباره

أدرك ابن ملجم الجاهلية[١]، وقرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد بعث معاذا معلما لأهل اليمن وحضرموت في السنة الحادية عشرة للهجرة[٢]، ووفد إلى المدينة زمن عمر[٣]، في ألفي يماني أمدَّ عمر بهم سعد بن أبي وقاص في القادسية[٤]، ولم يذكر المؤرخون له أيَّ دور في القادسية، كما اغفلوا ذكره بعدها والأرجح أنه عاد إلى اليمن ولم يسكن الكوفة بعد تمصيرها، إذ أنهم رووا أنه شهد فتح مصر في السنة التاسعة عشرة للهجرة، وسكن مصر وكانت له خطتان إحداها مع قومه، والأخرى في الراية مع الأشراف إلى جانب المسجد ودار عمرو بن العاص[٥].

قد فصلنا ذلك في علاقته بابن العاص فراجع.

ثم جاء إلى الكوفة بعد وصول أمير المؤمنين عليه السلام إليها عقيب وقعة الجمل في وفد أرسله محمد بن أبي بكر من مصر، وكان معه كتاب الوفد، وفي الكتاب أسماء أعضاءه فلما مرَّ الإمام عليه السلام باسم عبد الرحمن بن ملجم سأله وتأكد من اسمه[٦]، وبايع الموفدون فجاء ابن ملجم ليبايع

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر: ٥/ ٨٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٦٤.

(٣) الإصابة: ٥/ ٨٥.

(٤) الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٥٢.

(٥) لسان الميزان: ابن حجر: ٣/ ٤٤٠.

(٦) بصائر الدرجات: ١٠٨.

فردَّه، ثم جاء فردَّه، ثم جاء فبايعه[١]، وروي أن الوفد عاد إلى مصر، إلا أن ملجم أصيب بمرض فبقي في الكوفة حتى برئ[٢]، وكان الإمام عليه السلام يرعاه طيلة فترة مرضه، وهذه الرواية إن صحت فهي دليل آخر على أنه لم يكن لابن ملجم عشيرة في الكوفة، فلو كان مراديا لكان أهله وعشيرته أولى برعايته.

ثم شهد معه صفين[٣]، وليس له فيها موقف يذكر، كما حضر مع الإمام عليه السلام وقعة النهروان في صفر من سنة ثمان وثلاثين للهجرة[٤]، قال ابن أعثم في الفتوح: «**وغنم أصحاب علي في ذلك اليوم ـ النهروان ـ غنائم كثيرة. وأقبل علي نحو الكوفة، وسبقه عبد الرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ـ حتى دخل الكوفة، فجعل يبشر أهلها بهلاك الشراة**»[٥].

فلم يكن ابن ملجم لهذا التاريخ خارجيا، بل على العكس كان عدوا للخوارج، روى العلامة المجلسي في البحار: «**وأقام ابن ملجم بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى غزاة النهروان، فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالا شديدا، فلما رجع إلى الكوفة وقد فتح الله على يديه، قال ابن ملجم لعنه الله: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتقدمك إلى المصر لأبشر أهله بما فتح الله عليك من النصر؟ فقال له: ما ترجو**

---

(١) مقاتل الطالبيين: ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٦٢.

(٣) الأنساب: ١/ ٤٥١.

(٤) الخوارج والشيعة: ٤٠.

(٥) الفتوح: ٤/ ٢٧٥، كشف الغمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي: ٢/ ٦٣، بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٦٣.

بذلك؟ قال: الثواب من الله والشكر من الناس، وافرح الأولياء، واكمد الأعداء، فقال له: شأنك، ثم أمر له بخلعة سنية، وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين، فسار ابن ملجم ودخل الكوفة، وجعل يخترق أزقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على أمير المؤمنين عليه السلام»[1].

ثم أطنب ابن أعثم والعلامة المجلسي في كيفية معرفته بقطام أثناء دورانه في أزقة الكوفة وهو يبشر بالفتح[2]، وهي رواية أقرب إلى الأساطير منها إلى الحدث التاريخي، إلا أن ما يطمئن إليه أن ابن ملجم لم يرد له ذكر مع الخوارج لا في النهروان ولا في المعارك الأخرى التي تلتها، فقد خاض الإمام عليه السلام بعد النهروان سلسلة من المعارك مع الخوارج، إذ أخذت بين الفينة والفينة تخرج مجموعة من الخارجة المارقة على الإمام عليه السلام، فتعيث في الأرض فسادا، وبحكم شعور أمير المؤمنين بالمسؤولية تجاه دماء المسلمين وممتلكاتهم، صار من الواجب إخماد هذه الفتن وإطفاء نائرتها، فخرج أشرس بن عوف بالدسكرة في مائتين ثم جاء إلى الأنبار، فوجه إليه الإمام عليه السلام الأشرس بن حسان فقتله وأتباعه وذلك ربيع الثاني من سنة ثمان وثلاثين للهجرة[3]، ثم خرج هلال بن علقمة (علفة) وأخوه مجالد ـ أبو وردان بن مجالد ـ بعده بشهر أي في جمادى الأولى وتبعه أكثر من مائتين، فوجه إليه الإمام معقل بن قيس فقضى عليه

(١) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٦٣.
(٢) م: ن، الفتوح: ٤/ ٢٧٥.
(٣) الخوارج والشيعة: ٤١.

وأباد أتباعه، وما أن أخمدت فتنة هلال حتى قام أشهب بن بشر في مائة وثمانين وجاء إلى نفس المكان الذي قتل فيه هلال، فوجه الإمام عليه السلام جارية بن قدامة إليه، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الأشهب وأتباعه، ثم خرج سعيد بن قفل في منطقة قريبة من المدائن، فخرج إليه سعد بن مسعود الثقفي فقتله وأصحابه، ولم ينته الأمر إلى هذا بل خرج رجل آخر يقال له أبو مريم السعدي في شهرزور وتبعه بعض الموالي، فندب له الإمام عليه السلام شريح القاضي في سبع مائة، لكن سرعان ما فروا من أرض المعركة، فخرج عليه السلام إليهم بنفسه الشريفة، وعلى مقدمته جارية بن قدامة، فدعاهم جارية إلى طاعة الإمام عليه السلام وحذرهم القتل، فلم يستجيبوا، ولحقهم أمير المؤمنين عليه السلام فدعاهم أيضا فلم يستجيبوا، فقاتلهم هو وأصحابه حتى قتل أغلبهم[1]، وكانت هذه آخر معركة مع الخوارج وقد جرت في شهر رمضان من سنة ثمان وثلاثين[2]، هدأت بعدها جبهة الخوارج حتى اغتيل الإمام عليه السلام.

وبالرغم من كثرة المعارك مع الخوارج إلا أنه لم يرد لابن ملجم ذكر فيها أو دور، ومن ذكر أن ابن ملجم كان من بقايا الخوارج لم يأت بأي شاهد على ذلك[3]، ولعلهم أخذوا ذلك من رواية المشهور.

لكن من المحتمل أن يكون قد تأثّر بأفكار الخوارج فيما بعد، فإن

---

(١) أنظر: بحار الأنوار: ٣٣/ ٤١٩.

(٢) الخوارج والشيعة: ٤١.

(٣) الاستيعاب: ٣/ ١١٢٢، تهذيب الكمال: يوسف المزي: ٢٠/ ٤٨٨، تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني: ٧/ ٢٩٧.

فكر الخوارج وعقيدتهم سرت بين الناس كالنار في الهشيم، وكان في الكوفة الكثير ممن يرى رأي الخوارج إلا أنهم كانوا يفضلون المعارضة السلمية للإمام عليه السلام بدلا من المواجهة المسلحة[١]، وذكر المؤرخون أن ابن ملجم خرج ذات يوم إلى السوق متقلدا سيفه، فمرت به جنازة يشيعها أشراف العرب، ومعها القسيسون يقرؤون الإنجيل، فقال: ويحكم، ما هذا؟ فقالوا: هذا أبجر بن جابر العجلي مات نصرانيا، وابنه حجار بن أبجر سيد بكر ابن وائل، فاتبعها أشراف الناس لسؤدد ابنه، واتبعها النصارى لدينه. فقال: والله لولا أني أبقي نفسي لأمر هو أعظم عند الله من هذا لاستعرضتهم بسيفي فإنهم قد أتوا أمرا عظيما[٢]، فإن صحَّت هذه الرواية فذلك يعني أنه اعتنق عقيدة الخوارج بعد معاركهم تلك.

ولعل محاولة اغتياله الأولى للإمام عليه السلام في الحمام قد جاءت بعد اعتناقه فكر الخوارج، ومن المرجح أنه طرد من الكوفة أو هرب منها بعد محاولته هذه، ولم يكن يأمن على نفسه فيها لنقمة الناس عليه[٣].

ومن المؤسف أننا لم نعثر في النصوص التاريخية على تحديدٍ لتاريخ هروبه من الكوفة، ولا إلى الوجهة التي توجه إليها، نعم ذكر الشيخ اليوسفي في موسوعة التاريخ الإسلامي أنه أقام هذه الفترة في مكة مستندا إلى رواية

---

(١) قراءة جديدة في مواقف الخوارج: ٥٢.

(٢) أنساب الأشراف: ٤٩٤، الأخبار الطوال: ٢١٤، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٢.

(٣) مقاتل الطالبيين: ١٩، الإرشاد: ١/ ١٨.

مقاتل الطالبيين والإرشاد[١]، إلا أن المصدرين خاليان من موضع إقامته، قال أبو الفرج، والشيخ المفيد: «**قال لها (قطام): أما والله ما أقدمني هذا المصر، وقد كنت هاربا منه لا آمن مع أهله إلا ما سألتني من قتل علي**»[٢]، ولكن وعلى فرض صحة رواية المشهور فإنه من المستبعد أن يكون ابن ملجم قد بقي مقيما في مكة ثمانية أشهر بعد اتفاقه مع زميليه ـ البرك وعمرو ـ على المؤامرة، ولماذا يبقى في مكة ولا يزور أهله في مصر مودعا لهم، خصوصا وأنه كان مقربا من عمرو بن العاص الذي احتل مصر أوائل سنة ثمان وثلاثين وأصبح واليا فيها، وكانت لدى ابن ملجم من الأخبار ما يثلج به صدر عمرو من محاولته اغتيال علي عليه السلام وولديه في الحمام؟

والحاصل: إن محل أقامته بعد فراره من الكوفة، والفترة التي قضاها خارجها مجهولة، وباب الاحتمال فيها واسع فلا يدرى إلى أين توجه وبمن التقى، وكونه مكث كل هذه الفترة وهي أكثر من سنة على أقل تقدير في مكة مستبعد، ومع القول بأن مؤتمر الخوارج الثلاثة في مكة لم يكن إلا فقاعة إعلامية استطاعت أنظمة الحكم تلقينها للمؤرخين[٣]، يبقى احتمال ذهاب ابن ملجم بعد فراره من الكوفة إلى مصر أو الشام واتفاقه مع عمرو أو معاوية أو كلاهما على اغتيال الإمام احتمالا قويا لم يقدم المؤرخون دليلا كافيا على رده!

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي: ٥/ ٤٠٤

(٢) مقاتل الطالبيين: ١٩، الإرشاد: ١/ ١٨، شرح نهج البلاغة: ٦/ ١١٥.

(٣) قراءة جديدة في مواقف الخوارج: ٧٢.

عودة ابن ملجم إلى الكوفة

قدم ابن ملجم (لعنه الله) الكوفة في العشرين من شعبان سنة أربعين للهجرة، أي قبل تنفيذ الجريمة بشهر واحد، وحلَّ ضيفا على الأشعث بن قيس، وبدأ التهيئة الفعلية للتنفيذ، فاشترى سيفا بألف درهم، وأخذ في تهيئته من الشحذ والتسميم شهرا كاملا[١]، وكان يعرضه على الناس فإذا أخبر بعيب فيه أسرع لإصلاحه[٢].

وكان الإمام عليه السلام قد أقام نقاطا لتشخيص هوية الداخلين إلى الكوفة حذرا من جواسيس معاوية، فعن الإمام الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام: **«أمر أن يكتب له من يدخل الكوفة، فكتب له أناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة فقرأها، فلما مر على اسم ابن ملجم وضع إصبعه على اسمه، ثم قال: قاتلك الله، ولما قيل له: فإذا علمت أنه يقتلك فلم لا تقتله؟ فيقول: إن الله تعالى لا يعذب العبد حتى تقع منه المعصية... »**[٣]، وكان طيلة وجوده في الكوفة يلتقي بالخوارج، ولعل هذه الخطوة كانت جزءا من الخطة وبالاتفاق مع المدبر الحقيقي للمؤامرة لِيُعدَّ ابن ملجم فيما بعد من الخوارج ويحسب عليهم؛ لذا لم يكن يطمئن إليهم فلم يطلعهم على حقيقة أهدافه[٤]، وذكروا أنه تعرَّف على قطام صدفة فشغف بها،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٢.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٩٤، الإمامة والسياسة: ١/ ١٣٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٠٦، بحار الأنوار: ٤١/ ٣١٥، وقال اليعقوبي في تاريخه: ٢/ ٢١٢: «فلما بلغ عليا قدومه قال: وقد وافى (جاء)؟ أما إنه ما بقي عليٌّ غيره، هذا أوانه».

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ١١٠، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٩.

فخطبها، فقالت: «لا أتزوجك حتى تشفى لي! قال: وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبد، وقينة، وقتل علي بن أبي طالب. قال: هو مهر لك، فأما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريديني! قالت: بلى التمس غرته، فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ويهنئك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها. قال: فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي فلك ما سألت. قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة! قال: وما ذاك؟ قال: قتل علي بن أبي طالب! قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدًّا، كيف تقدر على علي؟ قال: أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك لو كان غير علي لكان أهون، علي قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله، وما أجدني أنشرح لقتله! قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟ قال: بلى. قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا فأجابه»[1].

وبهذا الشكل تمَّ التنسيق بين ابن ملجم وقطام وفق رواية المشهور، لكن من المستبعد أن يكون قد تعرَّف عليها صدفة، بل كانت قطام حلقة من حلقات سلسلة المؤامرة، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد بتفصيل أوسع.

---

(١) م: ن: ٤/ ١١١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨٩، أنساب الأشراف: ٢/ ٤٩١، مقاتل الطالبيين: ١٩.

٢ـ وردان بن مجالد

أسرته

وهو وردان بن مجالد بن علفة[١] (علقمة) بن الفريش الضباري، أحد بني تيم الرباب[٢]، خارجي ملعون من أسرة عرفت بالخروج والنبذ لأمير المؤمنين عليه السلام، فعمه هلال بن علفة الذي خرج على أمير المؤمنين عليه السلام في مائتين من الخوارج، وكان معه أخوه مجالد بن علفة أبو وردان هذا، وقيل كانت الرئاسة لمجالد، فأتى ماسبذان[٣] يدعو إلى رأيه ويقاتل من قاتله، فوجه إليه أمير المؤمنين عليه السلام معقل بن قيس الرياحي فقتله، وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين، وكان مقتلهم في جمادي الأولى سنة ثمان وثلاثين[٤].

وعمه الآخر المستورد بن علفة خرج تسع وثلاثين، فلقيه معقل بن قيس الرياحي فقتل كل منهما صاحبه[٥].

وقيل: أنه تزعم الخوارج سنة اثنتين وأربعين للهجرة، أيام ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة من لدن معاوية، فقتل سنة ثلاث وأربعين[٦].

وذهب جمع من المؤرخين إلى أن قطام أختهم، فهي عمة وردان، قال الثقفي في الغارات: «... **ومن رجالهم هلال ومستورد ابنا علفة... وأخته**

---

(١) علفة، بضم العين، وتشديد اللام وفتح الفاء (الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٢١).

(٢) إكمال الكمال: ٥/ ٢١٦.

(٣) مقاطعة غرب بلاد اللر (لورستان) بلدان الخلافة الشرقية: كي ليسترنج: ٢٣٧.

(٤) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٢، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٧٢.

(٥) تاريخ خليفة: ١٤٩.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٢١، الطبري: ٤/ ١٣٨، الكامل في التاريخ: ٣/ ٤٢٥.

قطام وهي التي تزوجت ابن ملجم (لعنه الله) واشترطت عليه أن يقتل علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

عشيرته

تيم بطن من الرباب، وسموا تيم الرباب تفريقا لهم عن غيرهم، ففي العرب ثلاث قبائل تحمل هذا الاسم، بنو تيم الرباب، بنو تيم اللات بن ثعلبة، بطن من بكر بن وائل، وبنو تيم بن النمر بن وبرة، بطن من قضاعة[٢].

أما الرباب، فقد اختلف النسابون فيها فقيل هم: بنو عبد مناة بن أد بن طابخة من قبائل مضر بن نزار، وقيل: أنهم حيٌ من طابخة بن إلياس دون أن يحددوا لهم أبا معينا، وقيل: إن الرباب اسمٌ آخر لقبيلة ضبَّة تفرقوا كما يتفرق الرباب (الغيم الأبيض) في السماء فسمُّوا به، وقيل: هو اسمٌ لبعض أحياء ضبَّة[٣].

وإذا كانت الرباب هي ذات قبيلة ضبَّة، فعداؤها لأمير المؤمنين عليه السلام مستحكم، وتمتد جذوره إلى يوم الجمل حيث بذل الضبِّيون عزيز دمائهم في نصرة أصحاب الجمل، وقتل منهم حوله خلق كثير، فتمردهم على أمير المؤمنين عليه السلام ليس بحادث.

---

(١) الغارات: ٢/ ٧٨٣، الإمامة والسياسة: ١/ ١٣٨، أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٧.

(٢) الأنساب: ١/ ٥٠٠.

(٣) معجم قبائل العرب: عمر رضا كحالة: ٢/ ٤١٥.

٢ـ شبيب بن بجرة الأشجعي

ولم أعثر على اسمه (لعنه الله) كاملا، وقد نسبه المؤرخون إلى أشجع، وهم بنو ريث، بن غطفان، بن سعد، بن قيس عيلان بطن كبير من مضر[١]، شهد شبيب النهروان مع الخوارج[٢]، ونجى من القتل، فعفى عنه أمير المؤمنين عليه السلام مع سائر من عفا عنهم من الخوارج، فبقي في الكوفة حتى أقنعه ابن ملجم بالاشتراك في المؤامرة، وهو الذي ضرب الإمام عليه السلام أولا لكن وقعت ضربة في عضادة الباب، وفرَّ فنجا من القتل، ولم يظهر بعد ذلك حتى استولى معاوية على الكوفة، فجاءه يتزلف إليه، فقال: **«أنا وابن ملجم قتلنا عليا، فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله، وبعث إلى أشجع وقال: لئن رأيت شبيبا أو بلغني أنه ببابي لأهلكنهم، أخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق أحدا إلا قتله، فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة، فبعث إليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب وأصحابه»**[٣].

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير: ١/ ٦٤.

(٢) تاريخ الإسلام: الذهبي: ٤/ ١٩.

(٣) الكامل في التاريخ: ٣/ ٤١٢.

٤ـ قطام بنت الشجنة

اختلف المؤرخون في اسم أبيها بعد اتفاق أغلبهم على أنها كانت من تيم الرباب[(١)]، فقد قيل: أنها ابنة علفة أخت هلال والمستورد ابنا علفة الخارجيان كما مر ذلك في ترجمة وردان.

وقيل: هي، قطام بنت الأخضر بن شجنة[(٢)]، وقيل: قطام بنت الأضبع[(٣)]، وقيل: هي، قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب[(٤)]، وأن الأخضر بن شجنة كان أخا لها قتل مع أبيه في النهروان[(٥)].

وقد أجمع المؤرخون على أن قتل ابن ملجم لأمير المؤمنين عليه السلام كان بتحريض من قطام الموتورة بقتل أبيها وأخيها في النهروان، بالإضافة إلى تعاقده على ذلك مع رفيقيه.

واختلف في كيفية تعرُّف ابن ملجم على هذه المرأة، ففي ذلك روايتان، الأولى: رواية المشهور، وفيها أنه رآها صدفة عند اختلافه إلى الخوارج في حي من أحياء تيم الرباب.

أما الثانية، فهي ما عن الفتوح والبحار، قال: «وغنم أصحاب علي في

---

(١) وقيل: أنها كانت من بني عجل بن لجيم، وهم بطن من بكر بن وائل. (الاستيعاب: ٣/ ١١٢٣، إكمال الكمال: ٧/ ٣٥٧).

(٢) مقاتل الطالبيين: ١٩، الإرشاد: ١/ ١٨، روضة الواعظين: ١٣٣.

(٣) الفتوح: ٤/ ٢٧٥.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٦، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٥٨، أسد الغابة: ٤/ ٣٦.

(٥) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٩١، تاريخ الطبري: ٤/ ١١٠، البداية والنهاية: ٧/ ٣٦١.

ذلك اليوم (النهروان) غنائم كثيرة. وأقبل علي نحو الكوفة، وسبقه عبد الرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ـ حتى دخل الكوفة، فجعل يبشر أهلها بهلاك الشراة. قال: ومر بدار من دور الكوفة فسمع فيها صوت زمر وصوت طبل يضرب، فأنكر ذلك، فقيل له: هذه دار فيها وليمة، قال: فنهى عن صوت الزمر والطبل، قال: وخرجت النساء من تلك الدار، وفيهن امرأة يقال لها قطام بنت الأضبع التيمي وكان بها مسحة من جمال، قال: ونظر إليها عبد الرحمن بن ملجم فأعجبه ما رأى من قدها وحسن مشيتها، فتبعها وقال: يا جارية! أيم أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم، قال: فهل لك في زوج لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه؟ فقالت: إني لمحتاجة إلى ذلك، ولكن لي أولياء أشاورهم في ذلك فاتبعني.

قال: فتبعها المرادي حتى دخل دارها، ثم إنها لبست من الثياب ما يحسن عليها، ثم قالت لمن عندها من خدمها: قولوا لهذا الرجل فليدخل! فإذا دخل واروني فأرخوا الحجاب بيني وبينه. ثم أذنت لعبد الرحمن بن ملجم بالدخول عليها، فلما دخل ونظر إليها أرخوا الستر بينها وبينه، فقال لها: التأم أمرنا أم لا؟ فقالت: أوليائي أبوا أن ينكحوني إياك إلا على ثلاثة ألف درهم وعبد وقينة، قال: لك ذلك. قالت: وشرط آخر، فقال: وما هذا الشرط؟ قالت: قتل علي بن أبي طالب، قال: فاسترجع المرادي ثم قال: ويحك! من يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان، ومغالب الأقران، والسباق إلى الطعان؟

فقالت: لا تكثر علينا، أما المال فلا حاجة لنا فيه، ولكن قتل علي بن أبي طالب هو الذي قتل أبي يوم كذا وكذا. فقال ابن ملجم: أما قتل علي إن رضيت مني بضربة أضرب عليا بسيفي فعلت. قالت: قد رضيت على أن يكون سيفك عندي رهينة. قال: فدفع إليها سيفه وانصرف إلى منزلة»[١].

وفي البحار: أنه أخبرها بقتل ذويها فصرخت ولطمت خدها[٢].

وكلتا الروايتين غير قابلة للتصديق، أما الأولى: فمن المستبعد أن يكون ابن ملجم رأى قطام صدفة، والمرجح أن ثمة تنسيقا مسبقا جرى بينه وبينها، أو أن من أرسلوه إلى الكوفة طلبوا منها التعاون معه، ولعل ما يشهد لذلك ما ذكره المسعودي من أنه نزل عندها[٣]، وما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب من أن أحد أعوان ابن العاص أعطاه صكا بمائة ألف درهم ليتزوج قطاما[٤]، فلابد أن خيط الوصل كان متصلا بين ابن العاص وابن ملجم من جهة، وابن العاص وقطام من جهة أخرى، فمن أين علم ابن العاص بمشروع الزواج، ومن أين عرف هذه المرأة أصلا؟ وهو الذي لم يرَ الكوفة إلا بعد صلح الحسن عليه السلام حين دخلها مع معاوية.

---

(١) الفتوح: ٤/ ٢٧٦، الدر النظيم: ابن حاتم العاملي: ٤١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٦٤.

(٣) مروج الذهب: ٢/ ٤١١..

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٥.

وأما الرواية الثانية: فتحمل في طياتها الكثير من التناقضات، فإذا كان هو الذي يبشر بفتح النهروان، فمن أين علمت بقتل ذويها؟ وعلى فرض أنه هو الذي أخبرها بقتل أبيها وأخيها، كيف فكَّرت بالانتقام من الإمام عليه السلام بهذه السرعة، وكيف اطمأنت لهذا الرجل وأفشت له سرا خطيرا كهذا وهو على قول الرواية من أعوان علي عليه السلام قد جاء يبشر أهل الكوفة بالفتح؟

ثم إذا كانت ذات مسحة جمال كما قالوا فثمة العشرات ممن يتمنون الارتباط بها، فيا ترى هل خطبها غير ابن ملجم أم أنه الوحيد الذي خطبها، وهل كانت تشترط على كل خطابها قتل علي عليه السلام، أم اشترطت ذلك فقط على ابن ملجم، ولماذا؟ ولا جواب لهذا السؤال إلا إذا كانت قد أُحيطت علما بالغاية من مجيء ابن ملجم إلى الكوفة، وأن الجهة المخططة للاغتيال قد أحاطتها علما بتفاصيل المؤامرة مسبقا، علاوة على ذلك رووا أن ابن ملجم خطب منها ابنتها الرباب وليس قطاما نفسها[1]، ونصَّ العديد من المؤرخين والحفاظ على أن ابن ملجم تزوج من قطام فعلا، فكيف يعقل أن تضحي امرأة بزوجها بعد زواجهما بأيام قليلة[2] مع ما بينهما من الغرام والعشق الملتهب؟

وإذا كانت قطام على الشكل الذي وصفها الأستاذ عكاشة: «**قد اشتهرت بالبغاء العلني في الكوفة، وكانت لها قوادة عجوز اسمها**

---

(١) الأخبار الطوال: ٢١٣.

(٢) المناقب: الخوارزمي: ٣٩٤، أنساب الأشراف: ٢/ ٤٨٨، الثقات: ٢/ ٣٠٢، الكامل للمبرد: ٤٨٣، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٣.

لبابة، هي الواسطة بينها وبين الزبـائن» فاستبعد أن تكون قطام وابن ملجم من الخوارج؛ لأن الخوارج وبالرغم من خلافنا العقائدي معهم، إلا أن في عقيدتهم كفر مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار[1]، فمشكلة الخوارج ليست كونهم فساقا فاعلين للمنكرات، إنما مشكلتهم الجهل بتطبيق أحكام الدين ومعرفة مفاهيمه والتزمت في الدين فضيَّقوا على أنفسهم بجهلهم، ومن هنا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه**»[2]، وخرج حوثرة الأسدي على معاوية، فوجه إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يتولى قتاله، فقال عليه السلام: «**والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوما أنت والله أولى بقتالي منهم**»[3].

وقطام إذا كانت بغيا فهي مرتكبة للكبيرة وكافرة بنظرهم، وهي أحق بالقتل عندهم من أمير المؤمنين عليه السلام.

والنتيجة التي نخلص إليها في شأن قطام وابن ملجم (لعنهما الله) لا تخلو من حالين:

فإما أن نقول كما قال الأستاذ عكاشة: أن قطام كانت بغيا، مشهورة بالفجور والفساد، وأن ابن ملجم كان فاتكا[4] ملعونا[1]، وقد خرج من بيتها

---

(١) دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين: ٢٩.

(٢) نهج البلاغة: ١٠٨، الخطبة: ٦٦.

(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسن: ١٥١.

(٤) الفتك: خلاف النسك والصلاح. (معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٤/ ٤٧١).

إلى المسجد سكرانا[٢]، فهما ليسوا سوى فاجرين فاسقين من صنائع عمرو بن العاص ومعاوية في الكوفة، ولعلهم تظاهروا بالاعتقاد بعقيدة الخوارج، ليُتَّهم الخوارج بالجريمة، ويفلت من تبعتها القتلة الحقيقيون، ولا ينافي ذلك أن تكون بينهما علاقة عاطفية ولو بالحرام.

وإما أن نقول: أن قطاما وابن ملجم كانا من الخوارج، وأنها كانت متدينة كما يستفاد ذلك من كلام القاضي نعمان: «**وكانت لها جزالة رأي، وحزم، وتقشف، وكانت تلزم المسجد مع النساء وتعتكف فيه**»[٣]، وأن ابن ملجم كان قارئا للقرآن، ومعلما للفقه، قانتا لله[٤]، وحينئذ فهما من الخوارج، وأن للخوارج يدا في قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) الاستيعاب: ٣/ ١١٢٢، الإنباه على قبائل الرواة: ابن عبد البر: ١٢٩.

(٢) الدر النظيم، ابن حاتم العاملي: ٤١٧.

(٣) شرح الأخبار: ٢/ ٤٣٩.

(٤) لسان الميزان: ابن حجر: ٣/ ٤٣٩.



الفصل الرابع

خطة التنفيذ



السيناريو الأول

عند باب السدة

ثمة اتجاهين في كيفية استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، فذهب مشهور المؤرخين إلى أن الإمام عليه السلام قتل عند باب السدة من المسجد، قالوا: **«فجاءوا ـ ابن ملجم وشبيب ووردان ـ قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي. قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني. ثم عاد إليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي عليه السلام سنة أربعين فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي أن يقتل كل واحد منا صاحبه. فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق، وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف»**[1].

وزاد أبو الفرج والشيخ المفيد: **«أن ابن ملجم أتى إلى الأشعث بن قيس في الليلة التي أراد فيها بعلي ما أراد، والأشعث في بعض نواحي**

---

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ١١١، الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٠، البداية والنهاية: ٧/ ٣٦٢.

المسجد. فسمع حجر بن عدي الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء، النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح! فقال له حجر: قتلته يا أعور، وخرج مبادرا إلى علي، وأسرج دابته وسيفه ابن ملجم فضرب عليا، وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

وروى عن عبد الله بن محمد الأزدي، قال: «إني لأصلي تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أول الليل إلى آخره، إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا، وركوعا وسجودا، ما يسأمون، إذ خرج علي لصلاة الفجر، فأقبل ينادي. الصلاة، الصلاة. فما أدري أنادى أم رأيت بريق السيف؟ وسمعت قائلا يقول: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، ثم رأيت بريق سيف آخر ثانيا، وسمعت عليا يقول: لا يفوتنكم الرجل»[٢]، وفي النصوص المذكورة أمور نتوقف عندها:

الأول: إن منفذي الجريمة والداعمين ـ قطام والأشعث ـ كانوا جميعا في المسجد.

الثاني: إن الإمام عليه السلام قتل عند باب السدة.

الثالث: أن شبيبا ووردان ثارا عليه من الداخل، فضربه شبيب فوقعت الضربة بعضادة الباب، وقيل في الطاق وهو السقف المقوس على الباب.

الرابع: أنه عليه السلام ضرب على قرنه، أي مؤخرة رأسه الشريف.

لكننا نعتقد أن تنفيذ الجريمة والتخطيط لها كان أكثر دقة واتقانا من هذا

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٠، الإرشاد: ١/ ١٩.

(٢) م: ن: ٢١.

التصوير لكيفية الاغتيال حتى على فرض صحة الخبر وأنه عليه السلام قتل عند باب المسجد.

فقد قسمت مجموعة الاغتيال إلى قسمين: قطام التي ضربت قبة لها في المسجد وأظهرت أنها معتكفة فيه، وكان دورها مراقبة دخول الإمام عليه السلام من الباب، لتعطي الإشارة في الوقت المناسب لشبيب ووردان اللذان جلسا خلف الباب، فيثورا في وجهه عليه السلام بمجرد أن تطأ قدماه الشريفتان المسجد، أو كانا يصليان قرب باب السدة وفق رواية أبي الفرج عن الأزدي، وهي أقرب للتصديق إذ أن جلوسهم عند باب السدة كان سيثير ريبة المصلين، أما صلاتهم قربه فكان أمرا لا يثير شبهة.

أما ابن ملجم والأشعث فقد باتا يتناجيان في مسجد الأشعث[1]، وليس في المسجد الأعظم (مسجد الكوفة) حتى إذا طلع الفجر يأتي إلى المسجد الأعظم، فإذا خرج الإمام عليه السلام من منزله تبعه إلى باب المسجد، فإذا ثار شبيب ووردان في وجهه من الداخل، أجهز هو عليه من الخارج، ثم يهربوا جميعا، أما ابن ملجم فيهرب من حيث هو من عند باب السدة إلى أزقة الكوفة، أما الآخران فيهربان من باب كندة.

وكانت خطة (منازل) كندة التي فيها مسجد الأشعث تقع في الجنوب الغربي للمسجد، أي في الجهة القبلية منه، وتمتد مما يلي الرحبة (الميدان) والأخصاص المبنية فيها باتجاه النجف[2]، ويشهد لذلك ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام وقد سئل أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: «**خرجنا به ليلا**

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٦، أسد الغابة: ٤/ ٣٧.

(٢) الكوفة وأهلها في الإسلام: أحمد صالح العلي: ٢٤١.

حتى مررنا على مسجد الأشعث، حتى خرجنا إلى ظهر ناحية الغري»[١].

وكان كل بطن من كندة يلي البطن الآخر[٢]، وأقرب هذه البطون إلى المسجد الأعظم بنو جبلة الذين منهم: الأشعث وحجر بن عدي، وكان للأشعث مسجد في خطة بني جبلة يبعد عن المسجد الأعظم (٣٥٠) مترا تقريبا[٣]، ومن المرجح أنه كان خلف مرقد ميثم التمار رحمه الله حاليا.

وكان لمسجد الكوفة عدة أبواب، وما يهمنا من هذه الأبواب في البحث باب السدة، وباب كندة، هو بطبيعة الحال يستخدمه الكنديون في الدخول والخروج من المسجد، وكان هذا الباب يقع في الضلع الغربي للمسجد[٤] على يمين المحراب، أي على مقربة من زاوية المسجد الغربية والقبلية، ويفتح إلى جهة مسجد السهلة.

وأما باب السدة، فالمراد بالسدة «**الظلة على الباب لتقي الباب من المطر، وقيل: هي الباب نفسه، وقيل: هي الساحة بين يديه، وقيل: هي السقيفة تكون أمام البيت**»[٥]، وإنما سمي باب المسجد هذا بباب السدة؛ لأنه كانت عليه ظلة (طاق) دون غيره من الأبواب، ويبدو أن هذا الباب كان قريبا من قصر الإمارة أي في الجهة الشرقية من الضلع القبلي للمسجد،

---

(١) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه: ٨٢، الغارات: ٢/ ٨٤٧، مقاتل الطالبيين: ٢٦.

(٢) كانت تمتد طوليا فأولا خطة بني جبلة أقربها إلى المسجد، ثم بني بدي، ثم بني حجر، ثم بني ذهل، ثم جبانة كندة (وهي صحراء تكون فيها مقابر القوم عادة)، ثم السكون. (الكوفة وأهلها في الإسلام: أحمد صالح العلي: ٢٤١).

(٣) خطط الكوفة: ٨٣.

(٤) فضل الكوفة ومساجدها: محمد بن جعفر المشهدي: ٧٤.

(٥) لسان العرب: ٣/ ٢٠٩.

ويفتح باتجاه القبلة[١].

قال الشيخ المفيد في الإرشاد في قصة إحاطة مسلم بن عقيل عليه السلام بالقصر: «... **فلما لم يروا شيئا ـ شرطة عبيد الله بن زياد ـ أعلموا ابن زياد بتفرق القوم، ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه..** » فهذا يدل على أن باب السدة كان قريبا من قصر الإمارة وبكل تأكيد فإن ابن زياد سلك أخصر الطرق إلى المسجد في تلك الظروف.

وكان بين المسجد وبين الجهة الجنوبية ـ في قبلة المسجد ـ حيث منزل الإمام عليه السلام رحبة (ساحة) يقال لها (رحبة علي)[٢]، بعدها أكواخ من القصب كان يسكن الإمام عليه السلام أحدها[٣]، وقيل أنه عليه السلام كان نزل دار ابن أخته جعدة بن هبيرة المخزومي[٤]، والظاهر أن أقارب الإمام عليه السلام كانوا يسكنون إلى جواره، وسيأتي ما يدل على ذلك في كيفية القبض على ابن ملجم (لعنه الله).

والظاهر أن حجر بن عدي كان يتعبد في مسجد الأشعث، فلما سمع قول الأشعث لابن ملجم: «**النجاء، النجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح**»، أسرع إلى دار الإمام عليه السلام ليعلمه بوجود مؤامرة تستهدف حياته، إلا أن الإمام عليه السلام كان قد خرج إلى المسجد قبل وصوله، فجاء حجر إلى المسجد والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام[٥]، وربما كان السبب في سرعة

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٥٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ١٥٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦/ ١٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٠٤.

(٥) مقاتل الطالبيين: ٢٠، الإرشاد: ١/ ٢٠.

وصول ابن ملجم إلى المسجد أنه كان راكبا بينما كان حجر راجلا، قال أبو الفرج والشيخ المفيد: «... **فقال له حجر: قتلته يا أعور، وخرج مبادرا إلى علي. وأسرج دابته وسيفه ابن ملجم فضرب عليا**»[1] والعبارة واضحة الدلالة لولا هذا التعقيد اللفظي، والمعنى أن ابن ملجم أسرج دابته وأخذ سيفه واتجه نحو المسجد فكان أسرع وصولا من حجر. ووفق هذا السيناريو يكون ضرب الإمامعليه السلام على قرنه ـ مؤخرة رأسه الشريف ـ صحيحا؛ لأن ابن ملجم أتاه من الخلف، وقد عبر عن ذلك صريحا ابن حبان في الثقات قال: «**فصادفه عبد الرحمن بن ملجم من خلفه، ثم ضربه بالسيف ضربة من قرنه إلى جبهته**»[2].

لكن ثمة شكوكا تدور حول صحة هذا السيناريو، فأولا: ذكروا أن مؤذنه عامر بن النباح كان يأتيه كل يوم يؤذنه، ويأخذ به إلى المسجد، بل روي أن الحسنعليه السلام كان معه تلك الليلة، قال البلاذري: «**روي عن الحسن بن علي قال: أتيت أبي سحيرا فجلست إليه فقال: إني بتُّ الليلة أرقا، ثم ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فقلت له: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم، وأبدلهم بي شرا لهم مني. ودخل ابن النباح عليه فقال: الصلاة. فأخذت بيده فقام، ومشى ابن النباح بين يديه، ومشيت خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس، الصلاة، الصلاة، وكذلك كان يصنع في كل يوم، ويخرج**

---

(١) قدم المفعول به على الفاعل، وجاء بالضمير متقدما على مرجعه. م: ن.

(٢) الثقات: ٢/ ٣٠٢.

ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول: الحكم يا علي لله لا لك. ثم رأيت سيفا ثانيا... »[1]

فكيف استطاع المجرمون تنفيذ جريمتهم وابن النباح يمشي أمامه والحسن عليه السلام خلفه؟ وعلى فرض أن الحسن والحسين عليهما السلام لم يكونا في الكوفة كما استقربنا ذلك فيما سبق، فالمتيقن أن عامر بن النباح كان معه.

وثانيا: عرف الإمام عليه السلام بالحذر وكثرة الالتفات، وذلك يعني أنه عليه السلام يصعب أخذه غرَّة في الأحوال الاعتيادية، قال ابن أبي الحديد: إن جبير بن مطعم قال لعبده وحشي يوم أحد: ويلك! إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر، فإن قتلته اليوم فأنت حر، وإن قتلت محمدا فأنت حر، وإن قتلت حمزة فأنت حر، فلا أحد يعدل عمي إلا هؤلاء. فقال (حبشي): أما محمد فإن أصحابه دونه، ولن يسلموه، ولا أراني أصل إليه، وأما علي فرجل حذر مرس، كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله، ولكن سأقتل لك حمزة، فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب[2]، وفي الفايق في غريب الحديث: «**كثير الالتفات**»[3] من دون تقييده بكلمة في الحرب، مما يعني أن كثرة الالتفات كانت عادة له عليه السلام.

وثالثا: إذا كان حجر قد سمع تحريض الأشعث لابن ملجم وهم على رواية المشهور كانوا جميعا في مسجد الكوفة، وسعى إلى دار الإمام عليه السلام ليخبره! ولكن لماذا لم يرفع صوته ليعلم كل من يسمعه بوجود مؤامرة

---

(١) أنساب الأشراف: ٢/ ٤٩٥، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٥٩، الطبقات الكبرى: ٣/ ٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٤٣.

(٣) أنظر: الفائق في غريب الحديث: الزمخشري: ٣/ ٢٣٩.

تستهدف الإمام عليه السلام ليأخذ جميع الناس حذرهم؟ وإذا كان معروفا أن الإمام عليه السلام يدخل من باب السدة، فكيف خالفه حجر في الطريق والمسافة لا تتجاوز مائة مترا على كل حال، ولا يوجد في الحائط القبلي للمسجد باب غير هذا الباب ـ باب السدة؟

ثم كيف لم يلتفت أحد من المصلين إلى وجود ثلاثة أشخاص حاملين أسلحتهم وهم جالسين أمام سدة الباب؟

وكيف ضرب الإمام عليه السلام على قرنه وقد أتاه القاتل من الأمام، قال ابن الأثير: أنها كانت على قرنه(١)، ومثله الطبري(٢)، وابن كثير(٣)، وقرن الرأس هو النتوء العظمي البارز عند أول مؤخرة الرأس من الجانبين الأيمن والأيسر، فهما في الواقع نتوءان يشكلان أعلى نقطة في الرأس من الخلف، والوصول إلى هذه النقطة بالسيف يقتضي أن تكون الضربة من الخلف والضارب مسلطا عليه بشكل تام كما لو كان المضروب في حالة سجود مثلا، أو كان المضروب راجلا والضارب راكبا، أو كان الضارب طويلا بقدر يكون مسلطا به على المضروب.

السيناريو الثاني

في المحراب أثناء الصلاة

ينبغي أن نضع نصب أعيننا بضعة حقائق قبل أن نورد ما يدل على أن الإمام عليه السلام قتل في المحراب وأثناء الصلاة.

---

(١) الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٩٠.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ١١١.

(٣) البداية والنهاية: ٧/ ٣٦٢.

فمن المعروف أنه لم تكن في ذلك الزمان وسائل كافية للإنارة، لذا يحتمل قويا أن المسجد كانت فيه بعض الأنوار الخافتة إن لم نقل أنه كان مظلما[١]، مما كان يعطي حرية للتحرك والرصد والمراقبة من قبل من في الداخل للقادمين من الخارج.

ويبدو أن اغتيال الإمامعليه السلام صادف في فصل الشتاء، حيث كان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب الذي ألقى القبض على ابن ملجم ملتحفا بقطيفة[٢]، وهي ثوب يُنام فيه[٣]، وذلك يستدعي بطبيعة الحال أن تكون كبيرة وواسعة، ولا حاجة للبس مثل هذا الثوب في أجواء الكوفة، إلا إذا كان الجو باردا، وبدهي أن الشتاء تكون فيه الظلمة أشد، ويرتدي الناس عادة أثوابا طويلة وعريضة مما يسهل إخفاء السلاح تحت مثل هذه الثياب، ويقلُّ حضور المصلين في المسجد بسبب البرد.

أضف إلى ذلك ذهول الإمامعليه السلام وغفلته عن نفسه عند حضوره بين يدي الله عز وجل، وكان القتلة يعلمون هذه الحقيقة، حيث استغرب ابن ملجم من طلب قطام منه قتل أمير المؤمنينعليه السلام وكيف يمكن لمثله أن يواجهه، فأجابت: التمس غرته[٤]؛ لذا مال بعض المحدثين إلى أن الإمامعليه السلام أصيب أثناء نافلة الفجر[٥]، وممن ذكر أن اغتيال الإمامعليه السلام كان أثناء الصلاة، الشيخ الطوسي روى في الأمالي مسندا: «**عن علي بن الحسين**عليهما السلام **قال: لما ضرب**

(١) الدر النظيم: ٤١٤.
(٢) مقاتل الطالبيين: ٢١.
(٣) لسان العرب: ٤/ ٢٢.
(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ١١٠.
(٥) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري: ٤/ ١٦٠.

ابن ملجم (لعنه الله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان معه آخر فوقعت ضربته على الحائط، وأما ابن ملجم فضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الضربة التي كانت...»[١]، وروى ابن أبي دنيا عن ابني ميثم التمار عن أبيهما، قال: «إن عليا خرج إلى صلاة الصبح، فكبر في الصلاة، ثم قرأ من سورة الأنبياء إحدى عشرة آية ثم ضربه ابن ملجم من الصف على قرنه»[٢]، وقال ابن أعثم في الفتوح: «... ثم صار عليه السلام إلى محرابه فوقف فيه، فافتتح الصلاة وقرأ، فلما ركع وسجد سجدة واستوى قاعدا، وأراد أن يسجد الثانية ضربه ابن ملجم ضربه على رأسه، فوقعت الضربة على الضربة التي كان ضربها عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[٣].

وهذه الروايات خالية عن تحديد نوع الصلاة التي كان عليه السلام فيها، ورغم تصريح رواية ابن أبي دنيا إلى أنه عليه السلام خرج لصلاة الصبح، إلا أنه لا دلالة فيها على عدم تنفله عليه السلام قبلها، ومن هنا نرجح بأنه عليه السلام كان في نافلة الفجر، وأن ابن ملجم جاء من مسجد الأشعث ولم يكن نائما في المسجد الأعظم كما عن القاضي نعمان[٤]، كما لم يكن نائما في بيت قطام، وأن قطاما لما سمعت أذان الإمام عليه السلام حثت ابن ملجم على الخروج إليه[٥]، وكيف يكون هو في بيتها وهي وصاحباه وردان وشبيب في المسجد، وهذا التخطيط

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٣٦٥.

(٢) موسوعة شهادة المعصومين: ١/ ٣٦٧.

(٣) الفتوح: ٤/ ٢٨٧.

(٤) شرح الأخبار: ٢/ ٤٣١.

(٥) الدر النظيم: ٤١٧.

الدقيق وتوزيع الأدوار بحذر شديد كان للحرص على نجاح عملية الاغتيال؛ ولصرف أنظار المصلين وملاحظتهم تحركات القتلة، فلما دخل الإمام عليه السلام في النافلة، جاء اللعين وسيفه مخبئٌ تحت ثيابه الطويلة وكان شبيب ووردان إلى جانبه؛ لئلا يشعر به أحد عند قيامه للتنفيذ فيمسك بثوبه أو بيده فيمنعه من الوصول إلى الإمام عليه السلام، وبتعبير أوضح: كان دورهما تشكيل حاجز بين ابن ملجم والآخرين، ولهذا الغرض أيضا ألبستهم قطام أثوابا من الحرير تحت ثيابهم ليسهل عليهم الإفلات من الأيدي إن حاول أحد الإمساك بهم، حيث تنزع الثياب الخارجية بسرعة.

ومن المرجح أن اللعين ضرب الإمام عليه السلام أثناء هويه إلى السجود أو أثناء رفع رأسه منه، أو أثناء السجود كما صرحت الرواية فوقعت الضربة على قرنه عليه السلام، ومن الطبيعي أن تسيل الدماء في مثل هذه الحالة على وجهه وشيبته الكريمة؛ لكونه لا يزال مطأطئا، وهذا يستدعي تخضُّبها بالدماء، بخلاف ما لو كان قائما وأتته الضربة من الخلف على قرنه، لسالت الدماء على رقبته وظهره لا على شيبته الكريمة، وهو خلاف الأخبار الكثيرة المتواترة عنه أنه عليه السلام كان يقول: «**ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه بدم هذه، وضرب بيده على لحيته**»[1].

بالسيف أم بالسم

تضمن وصف أغلب المؤرخين لضربة ابن ملجم (لعنه الله) بأنها كانت شديدة حتى وصلت إلى الدماغ، قال أبو الفرج: «**أن عليا لما ضُرب جمع له**

---

(١) الغارات: ٢/ ٦٧٧، شرح الأخبار: ١/ ١٦٠، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٩٣، الاستيعاب: ٣/ ١١٢٦، شرح نهج البلاغة: ٧/ ٥٧، كنز العمال: ١٣/ ١٨٧.

أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحد أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني، وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات... وإن أثيرا لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين عليه السلام دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقا منها، فأدخله في الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال له: يا أمير المؤمنين، أعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك»[١].

وتبجح اللعين ابن ملجم بشدة ضربته، حيث قال: «والله لقد ضربته ضربة لو قُسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم»[٢]، وتبعه شعراء الخوارج كعمران بن حطان، وابن أبي مياس بذاك التباهي بشدة الضربة، وأخرج الأشعث مخزون علمه، فبعث ابنه ولعله أراد أن يتأكد من نجاح العملية التي حاكت يداه خيوطها، فقال له صبيحة التاسع عشر من رمضان: أي بني، انظر كيف أصبح الرجل وكيف تراه؟ فنظر إليه ثم رجع، فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه! فقال الأشعث: عينا دميغ ورب الكعبة[٣]، أي إن الضربة وصلت إلى الدماغ.

فهل كانت ضربة ابن ملجم حقا بمثل ما وصفوا، أم كانت ضربة رعديد جبان ضرب وهو يرتجف رغم أنه أتى أمير المؤمنين عليه السلام غدرا، وفي وقت كان عليه السلام غارقا في عبادة معشوقه، ولولا ذلك السم الذي سقى به سيفه حتى لفظه[٤]، لما أثرت ضربة الرعديد بأمير المؤمنين عليه السلام كثيرا؟

وهل حقا وصلت الضربة إلى الدماغ، وهل يمكن من الوجهة الطبية أن

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٣.

(٢) م: ن: ٢٢، شرح الأخبار: ٢/ ٤٤٢، الإرشاد: ١/ ٢١، أنساب الأشراف: ٢/ ٤٩٤، مجمع الزوائد: ٩/ ١٤١.

(٣) أنساب الأشراف: ٤٩٦.

(٤) الاستيعاب: ٣/ ١١٢٣.

يعيش إنسان تعرض دماغه إلى التلف ثلاثة أيام سليما دون أن يصاب بإغماء طويل، ويوصي بمثل ما أثر عنه عليه السلام من الوصايا الحكيمة، ويتحدث إلى أهله وزائريه بأسلوب لا يختلف شيئا عن أيام صحته؟

لقد كلّف ذلك السيف المشؤوم ابن ملجم غاليا، فقد اشتراه بألف، وبقي يستحده شهرا كاملا، وما وجد فيه عيبا إلا أصلحه، وسممه بألف، **«وهناك طرق لتسميم السيف ـ والأسلحة البيضاء بعامة ـ منها: ما يدخل في صناعة السيف حيث تحفر فيه أخاديد طولية يصب فيها السم ويجف وبكميات أكبر من السطح الأملس، أو أن يطلى السيف مباشرة بالسم، أو يوضع السم في محفظة السيف فيخرج منها السيف مبتلا بالسم عند استخدامه، وهناك طريقة إحماء السيف وصب السم عليه لتتشرب مسامه بأكثر ما يمكن من السم، وليس لنا أن نعرف الطريقة التي استخدمها ابن ملجم عند تسميم السيف، وإن ما قاله فقط هو سممته بألف»**[1].

وضرب ابن ملجم ضربته هو قائم على قدميه والإمام عليه السلام هاوٍ إلى السجود أو في أثناء السجود، فلو كانت الضربة شديدة لقدَّ رأسه المقدس إلى نصفين ولمضى الإمام عليه السلام إلى ربه من فوره! لكنها كانت ضربة رعديد جبان تصطك ركبتيه خوفا، وقد دنا من ليث العرين، وفارس بدر وحنين، قال العلامة في البحار: **«وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفا مرعوبا، ثم ولى هاربا وخرج من المسجد»**[2]، ويبدو أنه عليه السلام أصيب بالجزء المنحني

---

(١) دراسة لإصابة وفاة الإمام علي (ع): الدكتور: عبد الهادي الخليلي/ جريدة العهد الأسبوعية، العدد: ٣٥٢ـ ٢٩/ ٨/ ٢٠١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٨٢.

من السيف وخفَّت حدة الضربة بسبب وقوع مقدم السيف على الحائط، قال ابن الدمشقي الشافعي، وابن عبد ربه وابن حبان: فضربه على قرنه ووقع (ذبابة) السيف في الجدار فأطار فدرة من آجره[١].

ومن جهة أخرى فمن المؤكد أن الإمامعليه السلام كان يضع عمامة على رأسه الشريف، والعمامة كما هو معروف غطاء من القماش المطوي عدة طيات يغطي الناصية ـ مقدم الرأس وهو مكان المسح في الوضوء ـ والجهة الخلفية منه، ويبقى وسط الرأس وهو القرن إلى ما يقرب من الناصية عادة غير مغطى، فالأرجح أن الضربة وقعت في هذا المكان من الرأس المقدس، ولو أنها وقعت على العمامة لدخلت أجزاء من القماش أو خيوط القماش في رأسه الشريف، وهو ما لم يثبت تاريخيا، كما أن القماش لا يمكن قطعه بسهولة مهما كان السيف حادا، خصوصا وأنهعليه السلام اعتاد لبس الثياب الخشنة[٢].

وعلى كل حال لم يكن الجرح الذي أصاب الإمامعليه السلام كبيرا وعميقا، فلو كان الجرح واسعا لما احتاج الطبيب لإدخال العرق فيه لاستكشافه ومشاهدة المادة الدماغية، ولاستطاع مشاهدة داخل الدماغ مباشرة من خلال الفتحة التي أحدثها الجرح، لكن مع ذلك وصلت ضربة عدو الله إلى الدماغ وقد مزقت في طريقها السحايا التي تغلف الدماغ وكذلك عظام الجمجمة بطبيعة الحال في مسار الضربة. إلا أن إصابة الدماغ كانت على مسافة قليلة من سطح الدماغ لا تتجاوز عمق إنج أو أكثر بقليل، فلو كان عمق الجرح

---

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، أبو البركات الدمشقي الشافعي: ٥/ ٨٦، العقد الفريد: ٦٧٧، الثقات: ٢/ ٣٠٢.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٤٥.

الدماغي أكثر من إنج كان يمكن أن ينفذ إلى البطينات الدماغية ويحدث نزيفا فيها مما يؤثر على درجة الوعي تأثيرا كبيرا، ويكون تدهور حالة الوعي مصحوبة بصداع شديد، وهذا لم يسجل في سير الأحداث والمتحصل: أن طول الجرح كان يقارب، أو يزيد على الإنجين، وبعمق يقارب أو يزيد على الإنج»[١].

ولولا كثرة السم الذي نقَّع به ابن ملجم السيف حتى حذر بنفسه الناس من السيف قائلا: أيها الناس، احذروا السيف فأنه مسموم[٢] لما أثَّرت تلك الضربة كثيرا.

نعم تسببت ضربة اللعين بجروح بليغة وأحدثت جرحا قاطعا في السحايا الدماغية، ولكن لم تحدث نزفا داخل الجمجمة خارج السحايا التي تغلف الدماغ مثلما يمكن أن يحدث في بعض الإصابات المشابهة، والذي يصاحب بفقدان الوعي التدريجي، ويحتمل أن يؤدي إلى الوفاة العاجلة. ولكن في إصابة الإمام عليه السلام ووجود الجرح النافذ فإن أي دم نزفي يحدث خارج السحايا سيسري إلى الخارج عبر الجرح[٣].

وفي مثل هكذا حالات إصابة في الرأس خصوصا بعد ملاحظة عدم توفر عقاقير طبية ومضادات حيوية في ذلك الزمن، يكون سبب الوفاة التهاب السحايا، أو خراج في الدماغ الناتجين من تلوث السحايا والدماغ بجراثيم الجلد حول الجرح، أو من الهواء الذي ينفذ بحرية إلى داخل

---

(١) دراسة لإصابة وفاة الإمام علي (ع).
(٢) جواهر المطالب: ٢/ ٨٦.
(٣) دراسة لإصابة وفاة الإمام علي (ع).

الدماغ والسحايا، وينتج عن ذلك التهاب السحايا الدماغية أو خراج الدماغ القيحي، وفي هاتين الحالتين يشكو المصاب من حمى مرتفعة مصحوبة بصداع شديد مستمر وتدهور في الوعي مع شلل الأطراف في حالة الخراج ومن ثم فقدان الوعي والوفاة.

إلا أن أيًا من الأعراض المذكورة من إصابة الجهاز العصبي والتأثير على درجة الوعي لم تظهر على الإمام عليه السلام، فكان يدلي بوصاياه القيمة ودرر حكمه حتى التحق بالرفيق الأعلى، نعم يغمى عليه أحيانا[1]، وعليه يكون الاستنتاج هو إن سبب الوفاة المباشر لم يكن بسبب إصابة الرأس والدماغ.

وتشير بعض القرائن إلى أن وفاته عليه السلام كانت مستندة إلى سريان السم وانتشاره في جسده الشريف، قال محمد بن الحنفية: «**ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلا...** »[2].

وروي أن الأصبغ بن نباتة السعدي أنه دخل على أمير المؤمنين عليه السلام «**فإذا هو معصب بعصابة صفراء، وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يرفع فخذا ويضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السم**»[3]، وهو رأي مال إليه ابن العبري في تاريخ مختصر الدول، قال: «**ولم تبلغ الضربة مبلغ القتل، ولكن عمل فيه السم**»[4].

(١) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي: ١٧٣.
(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٩١.
(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: الفضل بن شاذان: ١٣٢، بحار الأنوار: ٤٠/ ٤٥.
(٤) تاريخ مختصر الدول: ابن العبري: ١٠٨.

لكن الدكتور الخليلي في دراسته عن السبب الحقيقي لوفاة أمير المؤمنين عليه السلام استعرض أنواع السم التي كانت مستخدمة في ذلك العصر من نباتية وحيوانية ومعدنية، وذكر أعراضها إلا أنه توصل إلى أن أيًّا من أعراضها لا ينطبق على الحالة التي كان فيها الإمام عليه السلام؛ لذا استقرب أن يكون ابن ملجم قد استخدم نوعا من السم مجهولا لدينا، أو أن وفاة الإمام عليه السلام كانت مستندة إلى أسباب أخرى كتوقف القلب بسبب الانخفاض الشديد لضغط الدم وفقدان السوائل[1] خصوصا أنه عليه السلام كان صائما طيلة الشهر الفضيل، قليل الأكل والشرب (روحي فداه) لا يتناول إلا ثلاث لقم، فيقول له الحسن والحسين عليهما السلام في ذلك، فيقول: «**يا بنيَّ، إنما هن ليال قلائل، يأتي أمر الله تعالى، وأنا خميص البطن أحب إلي**»[2].

لكن ذلك يعني أن ابن ملجم (لعنه الله) قد أصاب الإمام عليه السلام بجراحة فقط ولم يقتله، وأن وفاته عليه السلام كانت مستندة إلى توقف القلب، فيكون ابن ملجم متسبب غير مباشر في قتله عليه السلام، فكيف يقتص منه الإمام الحسن عليه السلام ويقيم عليه الحد (القتل)؟

واحتمل الدكتور الخليلي سببا آخر: وهو التسمم الجرثومي، قال: وهذا يحدث عند تلوث الجرح بجراثيم عالية السمية، ومنه تسري إلى الدم محدثة تسمما دمويا قاتلا في حالة كون السمية شديدة. وهذه الحالة من جملة أعراضها المرضية: تتوسع الأوعية الدموية الجلدية، واحمرار الجلد وخصوصا في الأطراف، وهذا يشابه ما ذكره محمد بن

---

(١) دراسة لإصابة وفاة الإمام علي (ع).

(٢) شرح الأخبار: ٢/ ٢٩١.

الحنفية حينما قال: ونزل السم إلى ساقيه واحمرتا. ولكن في هذه الحالة يكون التسمم الجرثومي مصحوبا بالحمى والتعرق، ويجب أن يظهر التهاب الجرح في فروة الرأس على شكل تقيح الجلد عند الجرح والتهاب السحايا والدماغ، وهذا لم يحدث استنادا لما ذكر آنفا. حيث ذكر عمرو بن الحمق الخزاعي حينما نظر إلى جرح الإمام قال: يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء(١)، والذي يشير إلى إن الجرح ـ كان ـ يخلو من آثار الاختلاطات الموضعية تلك. ولم يرد أي ذكر للحمى مطلقا، ولكن ذكر أن الإمام كان يتعرق، وعليه فأن التسمم الجرثومي كسبب للوفاة ضعيف الاحتمال(٢).

أقول: إن التسمم الجرثومي قد يكون محتملا إذا أخذنا بما روى في البحار من أنه عليه السلام وضع التراب على الجرح، قال: «**وأحاط الناس بأمير المؤمنين عليه السلام وهو في محرابه يشد الضربة، ويأخذ التراب ويضعه عليها، ثم تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾**(٣)(٤)»، ولكن من المستبعد أن يفعل الإمام ذلك؛ لأنه يكون من قبيل الإضرار بالنفس.

والخلاصة: لم تكن وفاته عليه السلام مستندة إلى الضربة، بل إلى السم، لكن نوع ذلك السم وأعراضه غير معروفة إلى الآن.

---

(١) في البحار: ٤١/ ٢٠١، حبيب بن عمرو.

(٢) دراسة لإصابة الإمام علي.

(٣) طه: ٥٥.

(٤) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٨٢.

مصير القتلة

ولم يهنئ الأشعث بن قيس بدنيا بعد أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تكتحل عيناه برؤية سيده معاوية على أعواد منبر الكوفة، فمات بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوما[١].

وأما ابن ملجم (لعنه الله) فقد ضرب الإمام عليه السلام خائفا مذعورا، ثم ولى هاربا يريد النجاة بنفسه من باب كندة[٢]، فتلقاه عند باب المسجد المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان المغيرة قوي البنية، فألقى عليه قطيفة كان يلتحف بها، ثم جلد به الأرض، وسجن اللعين حتى توفي أمير المؤمنين عليه السلام، فقُدِّم فضربت عنقه وهوت روحه إلى النار، واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته من الإمام الحسن عليه السلام لتتولى إحراقها، فوهبها لها، فأحرقتها بالنار[٣].

أما وردان بن مجالد التيمي فهرب من باب كندة[٤]، وتلقاه عبد الله بن نجبة بن عبيد، أحد بني تيم الرباب أيضا، فقال له: مالي أري السيف معك - وكان معصبا بالحرير لكي يفلت إذا تعلق به - فلما سأله عن السيف لجلج وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أمير المؤمنين. فأخذ السيف منه فضرب به عنقه فأصبح قتيلا في الرباب[٥].

---

(١) الاستيعاب: ١/ ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٨٤.

(٣) الإرشاد: ١/ ٢٢، أنساب الأشراف: ٤٩٢.

(٤) شرح الأخبار: ٢/ ٤٤٠.

(٥) أنساب الأشراف: ٤٩٣.

وقيل أن شبيبا لقي نفس المصير[١]، وقيل أنه بقي حيا حتى خرج على المغيرة بن شعبة في الكوفة، فوجه إليه المغيرة جيشا فقتله[٢].

وأما قطام فقيل أنها قتلت[٣]، لكن بعض الدلائل تشير إلى أنها (لعنها الله) لم تقتل، فقد روي أن كثير بن عبد الرحمان الخزاعي (كثير عزة) جاء إلى منزلها حين ورد الكوفة؛ ليسألها عن دورها في قتل الإمامعليه السلام، لكنها صرفت عنان الكلام معه إلى الحديث عن الشعر[٤].

(١) الإرشاد: ١/ ٢٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٢/ ٢٩٨.

(٤) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي: ٩/ ٢٧.

خاتمة البحث

ارتكبت ليل التاسع عشر من شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة جريمة بحق أنبل رجالات البشرية بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله، ولم تكن تلك جريمة اغتيال شخص بل اغتيال أمة ومنهج ودستور حياة، وخفيت معالم تلك الجريمة بسرعة، وأسندت على ألسنة الرواة وأهل الأخبار إلى طائفة عرفت بالخوارج، لكن الكثير من مفكري الإسلام وغيرهم من المستشرقين لم ترو عطشهم لمعرفة الحقيقة تلك الأكذوبة الكبرى، فوجهت أصابع الاتهام إلى جهات أخرى كانت فائدتهم أكبر باغتيال الإمام عليه السلام، وعلى رأس هؤلاء معاوية وعمرو بن العاص والأشعث بن قيس رأس النفاق في الكوفة.

وبالرغم من قيام عدة قرائن تشير إلى معاوية بأصابع الاتهام، إلا إننا نستقرب أن عمرو بن العاص كان وراء تلك الجريمة النكراء لارتباطه بعلاقة قديمة مع المنفذ للجريمة عبد الرحمان بن ملجم (لعنه الله) وإغداقه بالمال عليه من جهة، وبقطام أحد أبرز المشرفين على التنفيذ من جهة

أخرى.

فاغتيل الإمام عليه السلام في المسجد أثناء الصلاة، بسيف جهد ابن ملجم نفسه على أن ينهي حياة الإمام عليه السلام به، أو بالسم الذي سقاه حتى لفظه، فأنهى بتلك الجريمة صفحة مشرقة من صفحات التاريخ مشحونة بالصدق والأمانة في خدمة الإسلام وأهله.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم يبعث حيا، ولعن الله أيدٍ مُدَّت لتغتال خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وتحرم أمة الإسلام من عطاءه الكبير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



المصادر والمراجع



١ـ القرآن الكريم.
٢ـ الأخبار الطوال: أحمد بن داود الدينوري.
٣ـ الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، مطبعة النعمان: النجف الأشرف: ١٩٦٦.
٤ـ الإرشاد: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، دار المفيد للطباعة والنشر: بيروت: ١٩٩٣
٥ـ الاستيعاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.
٦ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير الشيباني، انتشارات اسماعيليان: طهران، بلا سنة طبع.
٧ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية: بيروت: ١٩٩٥.
٨ـ أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف للمطبوعات: بيروت، بلا سنة طبع.
٩ـ إكمال الكمال: علي بن هبة الله بن علي جعفر بن علكان، ابن ماكولا، الفاروق للطباعة والنشر: القاهرة: ١٩٦١.
١٠ـ الأمالي: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، دار الثقافة: قم: ١٤١٤.
١١ـ الأمالي: محمد بن علي بن الحسين، الشيخ الصدوق، مؤسسة البعثة: قم: ١٤١٧.
١٢ـ الإمامة والسياسة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مؤسسة الحلبي: القاهرة: ١٩٦٧.
١٣ـ الانباه على قبائل الرواة: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.

١٤ـ الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، دار الجنان: بيروت: ١٩٨٨.
١٥ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت: ١٩٧٤.
١٦ـ بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء: بيروت: ١٩٨٣.
١٧ـ البداية والنهاية: الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت: ١٩٨٨.
١٨ـ بصائر الدرجات: محمد حسن الصفار، نشر: مؤسسة الأعلمي: طهران: ١٤٠٤.
١٩ـ بلدان الخلافة الشرقية: كي ليسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، انتشارات الشريف الرضي، قم: ١٤١٣.
٢٠ـ تاج العروس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر: بيروت: ١٩٩٤.
٢١ـ تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت: ١٩٧١.
٢٢ـ تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
٢٣ـ تاريخ الأمم والملوك (الطبري): محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: بيروت: بلا سنة طبع.
٢٤ـ تاريخ خليفة: خليفة بن خياط العصفري.
٢٥ـ تاريخ دمشق: الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر.

٢٦ـ تاريخ العرب القديم وعصر الرسول: د/ نبيه عاقل، دار الفكر، بيروت: ١٩٨٣.

٢٧ـ تاريخ عمرو بن العاص: د/ حسن إبراهيم حسن.

٢٨ـ تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي.

٢٩ـ التنبيه والأشراف: علي بن الحسين بن علي المسعودي.

٣٠ـ تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني.

٣١ـ تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني.

٣٢ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الكلبي المزي.

٣٣ـ الثقات: محمد بن حبان بن أحمد، ابن أبي حاتم البستي.

٣٤ـ الجرح والتعديل: عبد الرحمان بن محمد بن إدريس التميمي الرازي.

٣٥ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الشافعي.

٣٦ـ حصون خيبر: د/ سلام شافعي محمود، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية ـ مصر، بلا سنة طبع.

٣٧ـ الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى: د/ محمد ضيف الله بطاينة، دار الكندي للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، بلا سنة طبع.

٣٨ـ حياة الإمام الحسين: الشيخ باقر شريف القرشي.

٣٩ـ الخرائج والجرائح: سعيد بن هبة الله، قطب الدين الراوندي.

٤٠ـ خطط الكوفة: لويس ماسينيون، ترجمة: تقي محمد المصعبي، الوراق للنشر، بغداد.

٤١ـ خلاصة تهذيب الكمال: أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري.
٤٢ـ الخوارج والشيعة: يوليوس فلوهاوزن، ترجمة: د/ عبد الرحمان بدوي.
٤٣ـ دراسة في إصابة الإمام علي: د/ عبد الهادي الخليلي، جريدة العهد الأسبوعية، العدد: ٣٥٢.
٤٤ـ دراسات في العقيدة الإسلامية: جعفر شمس الدين.
٤٥ـ الدر النظيم: يوسف بن حاتم بن فوز الشامي العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، بلا سنة طبع.
٤٦ـ رجال البرقي: أحمد بن عبد الله بن أحمد البرقي، منشورات مؤسسة الإمام الصادق، قم: ١٤٣٠.
٤٧ـ الرجال: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي.
٤٨ـ الروضة في فضائل أمير المؤمنين: الفضل بن شاذان.
٤٩ـ روضة الواعظين: محمد بن علي، الفتال النيسابوري.
٥٠ـ شرح الأخبار: القاضي محمد بن النعمان التميمي المغربي.
٥١ـ شرح أصول الكافي: المولى محمد صالح المازندراني.
٥٢ـ شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي.
٥٣ـ الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري.
٥٤ـ الضعفاء والمتروكين: الحافظ أحمد بن علي بن شعيب النسائي.
٥٥ـ الطبقات: محمد بن سعد.
٥٦ـ العدد القوية: علي بن يوسف بن المطهر الحلي.

٥٧ـ العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربة الأندلسي، ط: دار الفكر: بيروت/ ٢٠٠٨.
٥٨ـ عمرو بن العاص: عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة.
٥٩ـ الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي.
٦٠ـ الغدير: عبد الحسين بن أحمد الأميني.
٦١ـ الفائق في غريب الحديث: جار الله محمود بن عمر الزمخشري.
٦٢ـ فتح الباري (شرح صحيح البخاري): أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني.
٦٣ـ فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري.
٦٤ـ الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، دار الأضواء للطباعة والنشر: بيروت: ١٩٩١.
٦٥ـ فتوح مصر وأخبارها: عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري.
٦٦ـ فرحة الغري: السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني.
٦٧ـ الفصول المهمة: محمد بن علي بن أحمد، ابن الصباغ المالكي.
٦٨ـ فضل الكوفة ومساجدها: محمد بن جعفر المشهدي.
٦٩ـ الفهرست: محمد بن إسحاق بن محمد، ابن النديم البغدادي.
٧٠ـ القبائل العربية في مصر: د/ عبد الله خورشيد البري، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٢.
٧١ـ قبيلة زبيد: عبد الهادي الطهمازي.

٧٢ـ قبيلة حمير: الجزء التاسع من سلسلة القبائل العربية في العراق: الشيخ علي الكوراني، وعبد الهادي الطهمازي.
٧٣ـ قبيلة بني شيبان: الجزء السابع من سلسلة القبائل العربية في العراق: الشيخ علي الكوراني، وعبد الهادي الطهمازي.
٧٤ـ قراءة جديدة في مواقف الخوارج: أحمد سليمان معروف، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق: ١٩٨٨.
٧٥ـ كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه.
٧٦ـ الكامل في التاريخ: علي بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير الشيباني، دار صادر: بيروت: ١٩٦٥.
٧٧ـ الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي.
٧٨ـ الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، أبو العباس المبرد، ط: مكتبة المصطفى الاليكترونية.
٧٩ـ الكوفة وأهلها في الإسلام: صالح أحمد العلي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
٨٠ـ اللباب في تهذيب الأنساب: علي بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير
٨١ـ لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور.
٨٢ـ لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني.
٨٣ـ كشف الغمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي.
٨٤ـ كنز العمال: علي المتقي بن حسام الدين الهندي.
٨٥ـ المبسوط: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي.
٨٦ـ مجمع الزوائد: الحافظ علي بن أبي بكر الهيتمي.

٨٧ـ مروج الذهب: علي بن الحسين بن علي المسعودي.
٨٨ـ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله بن محمد، الحاكم النيسابوري.
٨٩ـ مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي.
٩٠ـ مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي.
٩١ـ مسند الإمام أحمد: الإمام أحمد بن حنبل
٩٢ـ المصنف: الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي.
٩٣ـ المصنف: الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني.
٩٤ـ مشكاة الأنوار: علي بن الحسن بن علي الطبرسي.
٩٥ـ المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
٩٦ـ معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي.
٩٧ـ معجم قبائل العرب: د/ عمر رضا كحالة.
٩٨ـ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا.
٩٩ـ المعجم الكبير: الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
١٠٠ـ مقاتل الطالبيين: علي بن الحسين بن محمد المرواني، أبو الفرج الأصفهاني.
١٠١ـ من اغتال أمير المؤمنين: الشيخ زهير يوسف، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠٧.
١٠٢ـ من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن الحسين، الشيخ الصدوق
١٠٣ـ المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي، مؤسسة النشر الإسلامي: قم: ١٤١١ هـ

١٠٤ـ مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي، ابن شهر آشوب المازندراني
١٠٥ـ موسوعة التاريخ الإسلامي: الشيخ محمد هادي اليوسفي، مجمع الفكر الإسلامي، قم: ١٤٢٨.
١٠٦ـ موسوعة شهادة المعصومين: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم.
١٠٧ـ موسوعة كلمات الإمام الحسن: لجنة الحديث في معهد باقر العلوم
١٠٨ـ نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب، جمع الشريف الرضي.
١٠٩ـ هؤلاء هم الذين أسسوا الدولة الإسلامية: أسامة أنور عكاشة، مقال منشور على موقع
http: // www. iraker. dk/ index. php?option= com_content&task=view&id=١٠٦٦٥&Itemid=٢
١١٠ـ وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري.
١١١ـ اليمين واليسار في الإسلام: أحمد عباس صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢.



الفهرس



الفهرس